ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الخلاف النحوي في تفسير الطبري (ت٣١٠هـ) سورة ال عمران

م.م وفاء وفاء طه عباس حسين
المديرية العامة/ لتربية بغداد الرصافة الثالثة

نبذة عن الخلاف النحوي وأسبابه

الخلاف النحوي

الخلاف بين النحويين ظاهرة بارزة على مرَّ العصور وتعاقب أزمانهِ، وكانت مشهورة بين البصريين والكوفيين حتى جاءت كتب كثيرة من الف في مسائل الخلاف منها، الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين وغيرها من الكتب الأخرى.وإن المسائل التي سوف نعرضها في الفصل الثالث إن شاء الله هو مصدر من المصادر التي ساق مواضع الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين، هو تفسير ابن جرير الطبري بما حواه من مادة لغوية دسمة.إن أولوية التأليف في مسائل الخلاف وأول من ألف في الخلاف بين البصريين والكوفيين وأول من ألف في الخلاف بين البصريين والكوفيين "أبا علي أحمد بن جعفر الدينوري" والخلاف النحوي عامةً وكتابهُ [المهذب] أول كتاب عن الخلاف بين المدرستين وكتاب "ثعلب" وهو أبو العباس وكتابهُ [اختلاف النحويين] في المرتبة التالية[١]، والذي حملهم على القول في هذا الترتيب والله أعلم، ذلك تاريخ الوفاة بين "الدينوري" و "ثعلب" فالأول متوفي عام ٢٨٩هـ والثاني ٢٩١ (رحمهما الله) لكن بعد النظر المتأمل لا نسلم لهذهِ النتائج لأسباب:

١-ان كتاب الدينوري لم يكن خالصاً في الخلاف النحوي وإنما كان كتاب نحو اشتمل على بعض المسائل وذكر مذاهب الكوفيين والبصريين، أما كتاب "أبو العباس" فقد كان خالصاً في الخلاف ويظهر ذلك جلياً من عنوان كتابهُ.

٢-كتاب الدينوري لم يتضمن أدلة ولا مناقشات الفريقين ولم يرجح بين الأقوال، وكان أكثر اعتمادهُ على كتاب الأخفش والمذهب البصري ليس الأخفش فقط، والأخفش من أكثر البصريين موافقة لأقوال المذهب الكوفي في المسائل[٢]ولذا فإن كتاب (أبو العباس ثعلب) أولى على افتراض وتلقي علماء العربية للكتاب وتأثيره في مسيرة النحو من ناحية التأليف، والسبب الأهم الذي تضيفهُ هو ان (الدينوري) تلميذ ثعلب "أبو العباس" شيخ الكوفيين، حيث أخذ عنهُ العِلم، والمتبادر للذهن أن الشيخ أسبق للتأليف من تلميذهُ، ومن النادر ان يؤلف الشيخ منهج تلميذهُ لذا نصل الى نقطة مهمة والذي يغلب الظن ان الكوفيين كانوا الأسبق في الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين، ولكن الذي دعا الى تقديم الدينوري على استاذهِ ثعلب، هو تاريخ الوفاة، وهذا الأمر لا صلة لهُ بتأريخ التأليف، نأخذ مثلاً الأخفش كان قد ألف كتابهُ "معاني القرآن" قبل الكسائي والفرّاء، وهو آخرهم توفي (رحمهم الله) جميعاً[٣].

معنى الخلاف لغة واصطلاحاً:

-الخلاف في اللغة: "وتخالف الأمران واختلفا، لم يتفقا وكل مالم يتساوا فقد تخالفَ واختلفَ"[٤] يُقال رجلٌ خالفٌ أي كثير الخلاف[٥].

-في الاصطلاح عرفهُ الجرجاني "هو منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حق أو لإبطال باطل"[٦]وقال الراغب الأصفهاني "الخلاف والاختلاف والمخالفة أن يأخذ كل واحدٍ طريقاً غير طريق الأول في فعلهِ وحالهِ والخلاف أعم من الضد لأن كل ضدين مختلفان ولا عكس، ولما كان الاختلاف بين الناس في القول يقتضي التنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة"[٧].ان موضوع الخلاف النحوي بعمومهِ موضوع شائك متعدد الاتجاهات لهُ مداخل كثيرة إذ انهُ لم يكن بالتحديد وليد المدرستين الكوفية والبصرية بل انهُ أسبق بكثير لهذهِ الفترة، ولم يكن هذا المصطلح معروفاً ذلك الوقت، بين المتنازعين لانهم لم يكونوا في المصطلحات والمسميات عاماً.هذهِ المجالس منها ما كان بين البصريين أنفسهم أو بين الكوفيين والبصريين أو الكوفيين أنفسهم، فكل ما كان يحدث كان لهُ معنى مصطلح الخلاف، ومن هذهِ المناظرات:

أ- مناظرة الكسائي والأصمعي.

ب- مناظرة ثعلب شيخ الكوفيين والمبرد من البصريين وكانت هذهِ المناظرة أشبهُ بالمهاجات اللاذعة عندما تبادلا أشعاراً على مسمع من الناس إذا كانت بينها مناظرات شديدة[٨].

ومن أشهر المناظرات التي عرفت (بالمسألة الزنبورية)[٩] اللقاء الذي جمع الكسائي وسيبويهُ في مجلس يحيى بن خالد البرمكي في حضرة الرشيد وهي مسألة مشهورة وفيها تفاصيل أكثر[١٠].

ت- وبعض المناظرات كانت ذات طابع منظم كالمناظرة بين ابن كيسان وثعلب[١١].

ثانياً: أسباب الخلاف

١-**العطايا:**حيث تسابق النحاة لأبواب الخلفاء لأخذ الهدايا والعطايا وبذلك يكون البصريون قد قَلّدوا الكوفيين في ذلك وهذا أعطى الشهرة الواسعة للخلاف، وانما

لديهم رغبة الكسب والانتصار طمعاً لدى الخليفة.[١٢]

٢-**التعصب لمذهب معين:**وهنالك عامل آخر هيأ جو الخلاف وهو أسلوب البحث العلمي ونمط الدراسة، فالكوفة سبقت البصرة في الفقه والحديث ومن هناك عرفت بهذا اللون "هبط الكوفة ثلاثمائة من أصحاب الشجرة وسبعون من أهل بدر"[١٣]، وكان فيها أيضاً "ستون شيخاً من أصحاب عبدالله بن مسعود"[١٤] وفيها سبعة من القُراء وكانت مشغولة بالأدب والرواية ومن هناك اختلف المشرب وأصبح عامل جديد يضاف الى عوامل الخلاف فالبصرين غير متساهلين مثل الكوفيين فهم اشترطوا على أنفسهم ومحاولة اخضاع الفصحاء لقواعد اللغة الثابتة أما الكوفيين فهم يحترمون كل قراءة ويجمعون بكل مسموع ولعل شغلهم بالقراءات هذا الذي دفعهم للتوسع في القياس[١٥] والذي سنبينهُ بالتفصيل في المطلب الثالث بإذنهِ تعالى.

٣- كان التنافس بين البصرة والكوفة شديداً والخلاف لهُ نواح عدة: منها الناحية الاجتماعية- أو سياسية أو ناحية ثقافية، فأنعكس ذلك على المجالس منها مجالس الأمراء، وحلقات التدريس وكانت المجالس لا للمناقشة بل أشبه بحلبات منافسة كل طرف يختلف مع الآخر بأنهُ أعلى درجة معرفة ومصادر أو غير ذلك.أن أحد أسباب الخلاف المهمة هو ان بعد نضوج المدرستين، أصبح اعتماد كل مدرسة على منهج معين وهو السماع عند الكوفيين والقياس عند البصريين والله أعلم.

ثالثا: السماع والقياس والمصطلحات

من أهم مظاهر التي شكلت الخلاف على الاطلاق بين المدرستين البصرية والكوفية هي السماع، والقياس والمصطلحات.

١-**السماع لغة:** "السين والميم والعين أصلٌ واحدٌ وهو إيناس الشيء بالإذن، من الناس وكل ذي اذنٍ تقول سمعت الشيء سمعاً، والسمع الذكر الجميل، ويقال سماع بمعنى اسمتع "[١٦]وهو اسم لأي صوت ما استلذت بهِ الاذن من صوتٍ حسن، وهو ما سمعهُ الناس، وذاع صيتهُ، والسماع عند علماء العربية خلاف القياس، وهو ما يسمع من العرب فيستعمل ولكن لا يقاس عليهِ ، وهو لم تذكر لهُ قاعدة بل ينطق بالسماع من أهل اللسان العربي ويتوقف عليهِ.والسمع قوة في الاذن تدرك الأصوات، يُقال سمعاً وطاعة أي اسمع سمعاً واطيع طاعة[١٧]فالسماع لغة يختص بالمنطوق من الكلام ولذلك كان السماع من أهم وسائل في معرفة اللغة وهو ما يعتمد على أخذ ونقل، عمن يؤخذ منهُ.أما السماع اصطلاحاً: هو ان تؤخذ اللغة العربية عن العرب الخلص من الذين يوثق بكلامهم وهم الذين عاشوا قبل منتصف القرن الثاني للهجرة بالنسبة الى عرب الأمصار وقيل نهاية القرن الرابع بالنسبة للأعراب من هم من أهل البادية.[١٨]يعد السماع أصلاً مهماً من أصول النحو العربي، فقد تشدد البصريون في مسألة السماع، ووقفوا موقفاً صارما وواضحاً، فقد وسم المذهب البصري بأنهُ لا يلتفت الى كل مسموع، بل يختار مع ما يتفق مع أصولهِ ثم يهمل الباقي بحجج مثل القلية،والضرورة والندرة والشذوذ وانهُ لا يأخذ الأعن من يوثق بعربيتهم[١٩]ووسَم المذهب الكوفي بأنهُ يعتمد السماع وهي سمة ليست خفية في منهج نحاة الكوفة، وذكر السيوطي اشتراط نحاة البصرة في مسألة السماع قولهِ: "كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند والنطق وأحسنها مسموعاً وإبانة عما في النفس والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب بني تميم وقيس وأسد فإن هؤلاء هم أكثر ما أخذ ومعظمهُ وعليهم اتكل في الغريب وفي الاعراب والتصريف ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ من غيرهم من سائر قبائلهم وردّوا لغات القبائل التي لا يعتمد بفصاحتها وبالجملة فانهُ لم يؤخذ عن حضري قط ولا سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم..." [٢٠]وقد قاد الكسائي التوسع في السماع والقياس عن الاعراب وتتبعهُ في ذلك اعلام الكوفة[٢١](إن مذهب الكوفيين القياس على الشاذ)[٢٢] فقد قاموا على الشاهد الواحد ولو جاء مخالفاً لكثرة المتفق على القياس عليها.والكسائي قد تأثر بمدرسة القراء، وهي التي تعول كثيراً على الرواية المنقولة، ولذلك لم يتأثر نحوهُ (بالفلسفة الكلامية) ولم ينقل عنهُ انه نقل ما اتصل بآراء المتكلمين.[٢٣]

٢- القياس

قالَ الإمام ابو بكر الرازي ت (٦٠٦هـ) "قاس الشيء بغيرهِ وعلى غيره، فأنقاس، وقايس بين الأمرين مقايسة وقياساً، واقتاس الشيء بغيرهِ: قاسهُ بغيرهُ"[٢٤]، ومعنى القياس هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناهُ وهو المقول عليهِ في غالب مسائل ومعظم أدلة النحو كما قيل إنما النحو قياس يتبع[٢٥]فالقياس مبني على السماع، أي ان السماع هو الأصل فلا وجود لقياس دون سماع لذلك تشدد نحاة البصرة في أمر القياس بينما تساهل نحاة الكوفة في ذلك، فقد عرفت البصرة بإنها أول من وضعت أصول القياس النحوي حتى أطلق عليها مدرسة القياس[٢٦]، فأصبح لديهم قانون عام الى حدٍ أقصى، وأصبح من يخرج عن قواعد القانون شاذاً وفتحوا الباب على مصراعيهِ للقياس[٢٧].

٣- المصطلحات

حيث نشأ خلاف فيهِ، وذلك يعود الى تبديل وخاصة الفراء لبعض مصطلحات البصريين فكانت النتيجة جوانب.

أ- ظهور مصطلح كوفي لهُ دلالة وتفسير مقابل المصطلح النحوي.

ب- رفض الكوفيون بعض المصطلحات البصرية واقامة مصطلحات جديدة.

ت- رفض البصريون لهذهِ المصطلحات الجديدة من الكوفيين، وقد ذكرنا ذلك في موضوع المصطلحات في الفصل الأول.

وهنالك أسباب أخرى للخلاف بين المدرستين لا تقل أهمية عن الأولى والتي سأبينها على النحو الاتي:

١- الاختلاف الطبيعي بين الناس، فكما هو الاختلاف في الشكل واللون واللغة فأنهم يختلفون كذلك في طريقة التفكير والاطلاع والاستنباط وبالتالي يختلفون فيما يصدر عنهم من علوم ومنها النحو.

٢- اختلاف اللهجات سبباً في تعدد الروايات وهذا سبباً آخر في الخلاف بين النحويين وأساليبهم اللغوية حيث يصعب الاحاطة الكاملة بما نطقت بهِ العرب وما استقر من تراث لغوي[٢٨].

وهذا يفسر لنا ما قالهُ الأخفش (اختلاف لغات العرب إنما جاء من قبل أول ما وضع منها وضع على خلاف وان كان كل مسبوقاً على صحة وقياس ثم أحدثوا من بعد أشياء كثيرة للحاجة إليها غير انها على قياس ما وضع في الأصل مختلفاً)[٢٩].

٣- المادة اللغوية ليست مقيدة، بل تمتاز بمرونة وسعة في الاستخدام ولذا كان العربي يلجأ دائماً إلى حسهُ الفطري، فهو يقدم ويؤخر ويحذف ويصنف الى أجزاء الكلام، على قدر ذكائهُ وإعمال عقلهُ وينتهي الى اختلاف الافهام عند غيره[٣٠].

٤- ما جُبل عليهِ الانسان من حب الغلبة والظهور أمام الناس، فلو تناقش اثنان بعيداً عن الناس فقد يتفقان أما لو كانت هذهِ المناقشة أمام الملأ فلا تقفان يقول الشيخ الطنطاوي "فحب الغلبة جبلى في الانسان في مظاهر الحياة المختلفة فكيف بالعلم الذي هو أنبل الغايات وأسمى المقاصد"[٣١].

٥- تدخل الحكام بين الفريقين وخير شاهد ما كان مناظرة بين سيبويه والكسائي حول المسألة الزنبورية فقد كانوا يحاولون بمناظراتهم التقرب الى الخليفة ونيل العطايا والحظوة.[٣٢]

٦- طبيعة علم النحو "علم اجتهادي- ان صح الاصطلاح- للنحوي فيهِ أن يرتجل كما يقول ابن جني: من المذاهب ما يدعوا إليهِ القياس، ما لم يخالف نصاً"[٣٣].

٧- العصبية، فقد كان الكوفيون يتعصبون للكوفة وكان بعضهم يتباهى ويتفاخر ببلدهِ كما فعل الهيثم بن عدي الكوفي فألف كتاب (فخر أهل الكوفة على أهل البصرة)[٣٤].

ثمار الخلاف النحوي

كان لكثرة الروايات وخاصة من الرواة غير الموثوق بروايتهم، ومنها ميل العرب الى المعنى يجعلونهُ أساساً، ولهذا نجدهم يضعون لفظاً مكان لفظ فقد كان لهذا الموضوع بين النحويين ثمارة جديدة طيبة الأثر، وأفادت المتعلمين، وبعضها سيئة تركت في النحو مثالب عديدة...

اولا :نبدأ بالثمار الطيبة لهذا الخلاف

١- اكتمال صرح النحو: كانت التنافس بين المدرستين الكوفة والبصرة أثرٌ في اكتمال صرح النحو، وتشعب مسائلهُ، وتم ذلك على طورين.

أ- **الطور الأول:** كان على يد سيبويه والكسائي، فقد أبدع سيبويهُ في كتابهِ (الكتاب) ولم يدع لمن بعدهُ استدراكات وكان يعاصرهُ في تلك الفترة الكسائي وهو أيضاً كانت لهُ مؤلفات كثيرة وشد منهُ على كثرة المؤلفات اتصالهِ بالخلفاء في بغداد آنذاك، فأعتبر ذلك الكوفيين متكأ حتى كون عندهم جبهة قوية أمام البصرين فأستفز ذلك البصرين، واشعل عندهم روح السبق، فاتسعت رواياتهم وازدادت تأليفاتهم فالأخفش البصري يذيع على الناس ما أوتي من علمٍ.وكانت المناظرات لها الأثر الفعال في اشعال نار الاجتهاد على استكمال ما تبقى من مواد هذا الفن[٣٥]نذكر من المناظرات واحدة للدلالة على دورها في دفع العلماء للاجتهاد في تحصيل العلم منها مناظرة سيبويه وحماد بن سلمة[٣٦] (حيث قال الزجاج في

المجلس التاسع والستين)"حدثنا أبو جعفر[٣٧] قال حدثنا ابن عائشة عبيد الله[٣٨] قال جاء سيبويه مع قوم يكتبون شيئاً من الحديث فكان فيما أمليت ذِكر الصفا لأن الصفا مقصور فلما فرغ من مجلسهِ كسر القلمِ وقال لا أكتب شيئاً حتى أحكم بالعربية وأما محمد بن يزيد (المبرد) فقال: حدثني غير واحد من أصحابنا قال: كان سيبويه مستملياً لحماد بن سلمة، وكان حماد فصيحاً فأستملاهُ يوماً قول رسول الله (ﷺ)، ليس أبا الدرداء، فقال سيبويه، ليس هذا حيث ذهبت، إنما هو استثناء، فقال سيبويه: لا جرم والله، لأطلبنّ علماً لا تلحنني معهُ فمضى ولزم مجلس الأخفش مع يعقوب الحضرمي والخليل وسائر النحويين"[٣٩]

ب- **الطور الثاني:** فقد كان هذا الطور تتوجاً للأول فقد نخرج من الطور الأول رجال هذا الطور منهم من البصرة أبو عثمان المازني، وأبو عمر الجرمي وأبو علي الجرمازي، ومن الكوفة يعقوب ابن السكيت، وثعلب، ومحمد بن سعدان، وقد أكمل هؤلاء ما فات السابقين وشرحوا مجّمل كلامهم واختصروا ما ينبغي اختصارهُ وهذبوا التعريفات واكملوا وضع المصطلحات، وكانت النتيجة ان انفصل النحو عن الصرف وأول من سلك هذا الطريق المازني فقد كان أول من ألف الصرف، شقّ الطريق لمن بعدهِ. [٤٠]

٢- ان الخلاف في المسائل النحوية بين المدرستين البصرية والكوفية يُتيح للمرءِ اتساعاً في استخدام الكلام لأنهُ يجد نفسهُ عند خيارين صحيحين في الاستعمال فيستخدم المرء ما يلائم لغرضهُ من الكلام، وما يراهُ متفقاً والسياق الذي ورد.

٣- انهُ يُعين المتخصصين في علم النحو ويدربهم على مناقشة الأمور بتفكير عقلي ومنطقي ابتداءاً بمعرفة أسباب الخلاف مدوراً بطريقة معالجتهُ انتهاءً بالوصول للنتائج[٤١].

٤- ما جاء بهِ الكوفيون يَسّر على الدارسين النحو وذلك لبعدهم في بعض المواضع عن التقدير منها ان لام الجحد هي الناصبة نفسها ويجوز تقديم مفعول الفعل المنصوب بلام الجحد عليها

٥-ما كان زيد دارك ليدخل، وما كان عمر وطعامك ليأكل، وقالوا ان الدليل على انها هي العاملة نفسها وغيرها من ما جاء بهِ الكوفيون هنالك تفاصيل أكثر استغنينا عن ذكرها في هذا الموضع لكثرتها[٤٢].

٦- توسيع القواعد، حيث تشدد البصريون لكي تطرّد القواعد على عكس الكوفيين فقد توسعوا في الاجازة، لكن ما أجازهُ الكوفيين لم يكن على سبيل الاضطراب والبلبلة انما أجازوا في بعض المسائل واستدلوا بالسماع وايدهم أكثر النحاة المحققين.

٧- زيادة بعض التراكيب: حيث أجاز البصريون تراكيب ومنهما الكوفيون والعكس أيضاً ولهذا التراكيب قبول لأنهُ فيها اثراء للغة.

٨- زاد الكوفيون بعض الأدوات نتيجة تتبعهم للهجات القبائل التي أهملها البصريون وهذا أثراء للغة وهم في هذا الوقت أضافوا أدوات ومصطلحات جديدة[٤٣].

ثانيا: ثمار الصراع والاحتدام بين المدرستين منها:

١- كثرة الآراء: نتيجة للخلاف بين البصرة والكوفة كثرت الآراء حين وجدنا أن صاحب الانصاف كان صريحاً على نقل جميع آراء البصريين والكوفيين بل كان يسجل آراء مختلفة للمدرسة الواحدة!، فقد سجل في المسألة الواحدة اختلاف الأحكام حتى كاد الباحث أن يأخذ رأياً وهو غير مطمئن ان هناك رأي يناقض هذا الرأي من نفس المدرسة.

٢- التوسع في الإجازة، حين نرى ان اغلب كتب الخلاف نقلت الخلاف بين المدرستين حيث ان الكوفيين أجازوا جمع الاسم الذي في آخرهُ تاء التأنيث بالواو والنون إذ سميت بهِ رجلاً، ومنع ذلك البصريون.وأيضاً الكوفيون أجازوا التعجب من البياض والسواد خاصة بين سائر الألوان ومنع ذلك البصريون[٤٤].

٣- تضخم كتب النحو بسبب كثرة الآراء والروايات والتوسع في الاجازة والتأويل فهذهِ من الأمور المطولة في كتب النحو القديمة حيث أصبحت كل قاعدة محوطة بسياج الخلاف المتشعب وفيها كثير من العبارات المثيرة للجدل!وغيرها من الأمور مثل صعوبة النحو- وعدم الأخذ بالقراءات- وغُبن العلماء- وغيرها من الأمور[٤٥].

الفصل الأول الإمام الطبري

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، الإمام الجليل، المجتهد، صاحب التصانيف المشهورة، وهو من أهل آمل[٤٦] بطبرستان[٤٧] اتفق المؤرخون على اسمهُ واسم أبيه، ولكنهم اختلفوا في اسم جدّهِ، وأن جدّهُ (كُثير) لا (يزيد)، ذهب البعض الى انهُ كثير بن غالب، وهو ما ذهب إليهِ الخطيب البغدادي[٤٨]،وغيرهم[٤٩].يُذكر أن الطبري (رحمه الله) كان إذا سُئلَ عن اسمه قال: اسمي محمد بن جرير، فقيل لهُ: زدنا في النسب؟ فرفض وأجاب بجواب فصلٍ متمثلاً بقول الشاعر: رؤبة بن العجاج[٥٠]

قد رفع العجاجُ ذِكري فادعني بإسمي إذا الأنساب طالت يكفيني[٥١]

كنيتهُ:يُكنى الطبري (ابي جعفر) وعُرف بذلك، ولم يكن لهُ ولد اسمهُ جعفر، لأنهُ لم يتزوج أصلاً، وهنالك من يرى أن الطبري يكنى بأبي جعفر التزاماً بآداب الشرع وسُنة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بإطلاق الكنية على أصحابهِ، وترغب المسلمين بإتخاذ كنية للصبي قبل أن يولد للرجل[٥٢].ويُنسب للطبري نسبة أخرى فيقال لهُ الآملي، نسبة الى آمل البلدة التي ولد فيها، ولهُ نسبة أخرى، وهي البغدادي، لأنهُ ألقى عصاه ببغداد بعد ان طاف الاقاليم، وبقي بها الى أن توفي سنة ٣١٠هـ[٥٣].

نشأتهُ:ولد عام (٢٢٤هـ – ٨٣٩م) على الأرجح، ولعلهُ ولد في آخر عام (٢٢٤هـ) أو بداية (٢٢٥هـ)[٥٤]، حرصت أُسرتهُ على تعليمهُ صغيراً، حيث حفظ القرآن وهو ابن سبعة أعوام، وكتب الحديث وهو ابن تسع، حيث كانت نشأتهُ بأحضان والدهُ الذي أولى اهتماماً برعايتهِ، حيث لمس عندهُ الذكاء والنباهة وحبهُ لطلب العلم، فوجههُ لحفظ القرآن كما هي عادة المسلمين في مناهج التربية الإسلامية[٥٥].نشأ الطبري بآمل في طبرسان، وذلك باتفاق المؤرخين[٥٦]، عاش في زمن الدولة العباسية أي لمدة بين القرن الثالث الهجري والقرن الرابع الهجري لمدة ٨٦عام أي قضى (٧٥سنة) في الثالث الهجري و(١١سنة) في الرابع الهجري، حيث عاصر في ذلك الوقت خلفاء كثر، ولد في زمن المتوكل، وعاش في زمن المعتز والمهتدي والمستعين، والمكتفي والمعتضد، وتوفي رحمه الله في خلافة المقتدر .فهذهِ كانت العصور الذهبية سبباً لتلقيه العلم بغزارة، فقد أسست في ذلك الوقت العلوم الشرعية وعُرفت باستقرار المذاهب الفقهية والحرية والحركة الفكرية[٥٧].

المطلب الثاني: شيوخهُ- وتلاميذهُ

ومن أهم شيوخه

١- محمد بن حميد الرازي التميمي أبو عبدالله (ت ٢٨٨)، وهو أول شيوخه في الري، أخذ عنه الحديث والتفسير، حتى ذكروا أن ما أخذه عنه من الحديث مائة الف. والإمام ابن حميد من حفاظ الحديث، وقد روى عنه الامام أحمد بن حنبل، وقد ضعفه الحافظ في التقريب، وقال: كان ابن معين حسن الرأي فيه.

٢- عمران بن موسى الليثيي البصري (٢٤٠)، وقد لقيه بها في أول دخوله العراق، كان – رحمه الله – حافظا صدوق ويعرف بالقرار، وهو أول شيوخه وفاة.

٣- أبو همام الوليد بن المباع السكوني (٢٤٣)، لقيه في الكوفة، وهو امام حافظ ثقة من رجال صحيح مسلم والسنن، لقيه ابن جرير بالكوفة.

٤- أحمد بن منبع البغوي البغدادي أبو جعفر (٢٤٤) صاحب السند الإمام الحافظ الثقة من أقران الإمام أحمد، ومن هاد العلماء، روى عنه بغداد لما قالته الأخذ عن الإمام أحمد.

وكان من أشهر طلابه في التاريخ عند أهل العلم.

١- ابو شعيب عبدالله بن الحسن الحراني، وكان أكبر من ابن جرير.

روى عنه الحديث خاصة، ولد رحمه الله سنة ٢٠٥ وتوفي سنة ٢٩٥، بقي من اثاره جزء من الفوائد في الحديث في ثماني ورقات باخرها سماعات موجودة بجامعة الرياض.

٢- الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠)؛ صاحب المعاجم والسنن والتصانيف، والعالم بأحوال الرجال جرحًا وتعديلاً ، أخذ عنه الحديث والتفسير خاصة.

٣- الشيخ القاضي أبو بكر أحمد بن كامل (٣٥٠) قاضي الكوفة، صاحب التصانيف في الفقه كـ (الشروط الكبير)، و (جامع الفقه)، وفي القراءات، وغريب القرآن، والتاريخ، وعمل كتابا في ترجمة شيخه ابن جرير، نقل منه ياقوت في معجمه، وكان على مذهب شيخه في الفقه.

رحل من بلدهِ طالباً للعلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة ٢٣٦هـ وطاف الأقاليم، وبدأ رحلتهِ بعد ان استوعب علوم بلدهِ، الى البلدان المجاورة، فسمع بالشام ومصر والعراق وأخذ عن علمائها اللغة والحديث والتاريخ والتفسير[٥٨].فكانت هذه ثمرة رحلاته، حيث تناثرت أسماء هؤلاء الاعلام الذين أخذ عنهم في صفحات كتب التراجم، حيث قيل فأول ما كتب الحديث ببلدهِ، ثم بالريَّ وما حولها، وأكثر من الشيوخ حتى حصّل كثيراً من العلم،. وقال الطبري (كنا نكتب عند محمد بن حميد الرازي، فيخرج إلينا في الليل مرات، ويسألنا عما نسيناه، ويقرؤه علينا)، وقال (كنا نمضي الى أحمد بن حمّاد الدولابي، وكان في قرية من قرى الريّ، ثم نغدو كالمجانين حتى نصل الى ابن حميد فنحلق مجلسهُ)[٥٩].

المطلب الثالث مصنفاتهُ وآثارهُ وثناء العلماء عليهِ

اولا- مصنفاته واثاره

ترك الطبري مادة علمية وافرة، حين أنهُ لم يقتصر على علم واحد، بل جمع علوم عدة منها الشرعية واللغوية فكان (رحمه الله)

١-إماماً في القراءات فحفظ القرآن منذ صغرهُ، فهو عارفاً بمعانيهِ.

٢- فقيهاً بأحكامهِ، ذا عقلية ناظرة متفحصة نافذة مرجحة .

٣- إماماً في السُنة، وعلوم الحديث .

ثانيا- ثناء العلماء عليه

١- عدهُ النووي (رحمه الله) من طبقة الترمذي والنسائي، فهو عالم بالسُنن وطُرقها صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها[٦٠].

٢- قال عنه الخطيب البغدادي عالماً بمسائل الحلال والحرام، عارف بأيام الناس وأخبارهم هذا هو الطبري في نظر الخطيب البغدادي، وهي تعتبر شهادة خبير عالم بأحوال الرجال، فقد صنف في علومٍ كثيرة وأبدع فيها منها: كتابه التفسير، والتاريخ الذي يُعنى بتاريخ الأمم والملوك، كتاب القراءات، وتاريخ الرجال، والعد والتنزيل وأحكام شرائع الإسلام، وكان أيضاً بارزاً في علوم العربية من لغة ونحو والعروض والصرف والبيان والمنطق والجدل، وكذلك الفلسفة، ولهُ نظم وشعر[٦١] ولكن أكثر هذهِ الكتب لم تصل إلينا، سوى كتاب التفسير والتاريخ، فقد أُعتبر أبو جعفر أباً للتفسير كما أُعتبر أباً للتاريخ الإسلامي.

٣-وذكر أن ابن جرير لمْ يُقلد أحداً، وانهُ كانَ لهُ مذهب معروف، ولهُ أصحاب يتبعونه يقال لهُ (الجريرية) ووجد لهُ أتباع من الناس لكنهُ لم يأخذ الشهرة الواسعة كغيرهُ من مذاهب المسلمين، ويظهر أن ابن جرير كان متمذهباً بمذهب الشافعي ويدلنا على ذلك ما جاء في الطبقات الكبرى لابن السبكي، من أن ابن جرير قال: أظهرتُ فقهُ الشافعي، وأفتيتُ بهِ ببغداد عشرة أعوام وتلقنهُ مني ابن بشار الأصول أستاذ أبي العباس بن شريح، وروي أيضاً أنهُ قال لأصحابهِ أتنشطون لتفسير القرآن، قالوا كم يكون قدرهُ فقال ثلاثون ألف ورقة فقالوا هذا مما تُفنى الأعمار قل تمامهِ فأختصرهُ في نحو ثلاثة ألاف ورقة[٦٢].

٤- وكان قد جمع من العلوم مالم يشاركهُ فيهِ أحد من أهل عصرهِ، وكان حافظاً للكتاب عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالم بالسنن صحيحها، وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين)[٦٣]، وقال أبو علي الطوماري [٦٤] (كنتُ أحمل القنديل [٦٥] في شهر، رمضان بين يدي أبي بكر بن مجاهد لصلاة التراويح فخرج ليلة من ليالي العشر الأواخر من دارهِ واحتاز على مسجده فلم يدخلهُ وأنا معهُ فسار حتى انتهى فوقف على باب مسجد، محمد بن جرير، وابن جرير يقرأ سورة الرحمن، فأستمع قراءتهِ طويلاً ثم انصرف فقلتُ لهُ يا استاذ تركت الناس ينتظرونك، جئت تسمع قراءة هذا فقال يا أبا علي دعْ هذا عنك ما ظننتُ ان الله خلق بشراً يُحسن أن يقرأ هذهِ القراءة)[٦٦].

٥-وذكر الحسين بن علي التميمي قولهُ (لما رجعت من بغداد بمسابور سألني ابن حزيمة فقال لي ممن سمعتْ ببغداد؟ فذكرت لهُ جماعة ممن سمعتُ منهم، فقال: هل سمعت من محمد بن جرير شيئاً؟ فقلتُ لهُ لا، فقال: لو سمعت منهُ لكان خير ذلك من جميع من سمعت سواهُ) [٦٧].

٦-قال جلال الدين السيوطي (كتاب الطبري في التفسير من أجل التفاسير وأعظمها، فأنهُ يتعرض لتوجيهُ الأقوال وترجيح بعضها على بعض، والأعراب، والاستنباط، فهو يفوق بذلك تفاسير الأقدمين)[٦٨].قول النووي[٦٩] (أجمعت الأمة على أنهُ لم يُصنف مثل تفسير الطبري)[٧٠].

صفاتهُ وأخلاقهُ:

استحقَ الطبري كل ما وصف في حقهِ من أوصاف الكمال وثناء العلماء عليهِ، الذي يليق بهِ فقد كان راغباً فيما عند الله زاهداً فيما عند الناس، عُرضتِ عليه المناصب والأموال فتعفف عنها مع معيشتهِ الصعبة وقلة المؤونة وهو القائل:

إذا أعسرتُ لم يعلمْ رفيقي واستغني فيستغني صديقي

حيائي حافظُ لي ماءَ وجهي ورفقي في مُرافقتي رفيقي

ولو اني سمحتُ ببذل وجهي لكنتُ إلى الغِنى سهل الطريق[٧١]

وجه أبو الحسن عبيد بن يحيى بن خاقان[٧٢] له بمالٍ كثير فأبى أن يقبلهُ وعرض عليهِ القضاء فأمتنع، وعاتبه أصدقائهُ أنهُ لك في هذا ثواب وتُحيي سنة قد درست فأنتهرهم: كنت أظُن أنهُ لو رغبت بذلك لنهيتموني عنهُ، ثم طلب منهُ الوزير ذاتهُ أن يعمل له كتاباً في الفقه فألف لهُ كتاب الخفيف في أحكام شرائع الإسلام، فوجه لهُ مالاً فرفضهُ ومن صفاتهِ أيضاً أنهُ قدوة للذين يسعون للمناصب ويرون فيها ثروة ورفعهِ وجاه، لكن الطبري يفر منها خشية حساب الله وعذابهُ، أن تغترُ نفسهُ بزينة المناصب وما يردّ منها من أموال لا يعرف مصدرها، ولهُ في ذلك سلف سابق من الأخيار[٧٣].معيشة الطبري كانت على حصة بسيطة خلفها لهُ والدهُ بطبرستان كانت ترسل لهُ قال الفرغاني[٧٤] (رحل ابن جرير من آمل لما ترعرع

سمح لهُ أبوه بالسفر، وكان طول حياتهُ ينفذ إليهِ بالشيء بعد الشيء الى البلدان، فسمعتهُ يوماً يقول: أبطأت عني نفقه والدي واضطررتُ الى ان فتقت كمي القميص فبعتهما)[٧٥].

وفاتهُ

انتقل الامام أبو جعفر الطبري الى جوار ربهُ، وقت المغرب من عشية الأحد، ودُفن في أضحى النهار من يوم الاثنين، ولم يُغير شيبه سواد رأسهُ ولحيتهُ كان أسمر البشرة نحيف الجسم طويل القامة فصيح اللسان[٧٦] توفي في بغداد في العصر العباسي في زمن الخليفة المقتدر بالله، ودفن في دارهِ الكائنة برحبة يعقوب سنة (٣١٠هـ)[٧٧].وأجمع العلماء على مكان وفاتهِ، وقال ابن خلكان أنهُ رأى بمصر في القرافة الصغرى عند سفح المقطم أنهُ هنالك قبراً يُزار، بالقرب منهُ صخرة مكتوب عليهِ قبر ابن جرير الطبري، ثم ذكر ابن خلكان جازماً ان هذا ليس صحيحاً بل أنهُ توفي ودُفن ببغداد[٧٨].ذكر الخطيب البغدادي[٧٩] وقد رثاه خلقٌ كثير من أهل الأدب والدين ومنهم أبو سعيد بن الاعرابي[٨٠] في قصيدة طويلة نأخذ منها:

يا أبا جعفر مضيت حميداً
غيرا وانٍ في الجدِ والتشميرِ
بين أجرٍ على اجتهادك موفورٌ
وسعى الى التُقى مشكور[٨١]

الفصل الثاني : السمات العامة لمؤلفاته وطريقته في تفسيره

الفصل الثاني : السمات العامة لمؤلفاتهِ

دلت كتب ابن جرير الطبري (رحمه الله تعالى) على

١-غزارة علمهُ وسعة ثقافتهُ، ودقة اختياره في الأحكام المتعلقة بالعلوم الشرعية.

٢- كان (رحمه الله) جيد اللغة فصيح اللسان، صحيح الأسلوب، ناصح البيان، يحترز من الأخطاء النحوية واللغوية.

٣- قال الخطيب البغدادي "سمعتُ علي بن عبيد الله بن عبد الغفار السمسمي اللغوي يحكي: أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة"[٨٢].

٤-لم يكن انتاج الطبري مجرد جمع وتدوين لكتب غيره بل ينتقي بعض الأحداث والأخبار انتقاء وكان ذا شخصية بارزة وتحليلهُ واضحاً وتعمقهُ ظاهراً، وكان يُصرح بالرأي المُختار، مع الأمانة العلمية، والصواب من الأقوال

٥- وينسب الآراء الى أصحابها وعزو الأقوال من مصادرها، وقد سلمت بعض مؤلفاتهُ من التلف وعوادي الدهر، ولكن فقد القسم الأكبر وضاع معظمهُ ولا يزال الأمل كبير في العثور عليها.[٨٣]

طريقته في تفسيره

ومنهجه في تفسيره تتجلى بوضوح.

١- إنه إذا أراد أن يُفسر آية من القرآن يقول (القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا)، ثم يفسر الآية ويستشهد على ما قالهُ بما يرويهُ عن الصحابة أو التابعين من التفسير بالمأثور

٢- وإذا كان في الآية قولان و أكثر فأنهُ يورد جميع الأقوال، بل نجدهُ أيضاً بوجه الأقوال، ويرجح بعضها على بعض ويتعرض لناحية الأعراب إذا دعتْ الحاجة.

٣-وتميز بإنكارهِ على من يفسر القرآن بمجرد الرأي فلا يزال يُشدد على ضرورة الرجوع الى العلم الراجح للصحابة والتابعين، والمنقول نقلاً صحيحاً، كما في قولهِ تعالى:{ **ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**﴾ } [٨٤] حيث نجدهُ يُفسر الآية عن السلف ويوجه الأقوال ويعرض القراءات ثم يعرج بعد ذلك على من يفسر القرآن برأيه واعتمادهِ على مجرد اللغة فيبطل قولهُ ويُفندهُ ويقول (وكان بعض من لا علم لهُ بأقوال السلف من أهل التأويل ممن يُفسر القرآن برأيهِ على مذهب كلام العرب، يوجه معنى قولهِ (وفيه يعصرون) ويزعم أنهُ من العصر، بمعنى المنجاة[٨٥].

٤-وقد أورد أحاديث كُثيرة بأسانيدها في تحريم من يفسر القرآن باعتمادهِ على رأيهِ الشخصي دون الرجوع لأقوال السلف الصالح ومنها ما رواه عند عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعدهُ من النار"(٨٦)

وحرم ذلك بقولهِ: "إن ما كان من تأويل آي القرآن من الذي لا يدرك علمهُ إلا بنص بيان رسول الله ﷺ أو بنصب الدلالة عليه، فلا يجوز لأحد القول فيهِ برأيهِ لأنه أصابتهُ فيهِ ليس اصابة موفق أنهُ محقق، وانما هو اصابة فارض وظان، والقائل في دين الله بالظن قائل على الله ما لم يعلم وقد حرم الله جلَّ ثناوه ذلك"(٨٧).

٥-انكار الطبري للتفسير بالرأي المذموم ويشدد على ضرورة الرجوع الى أقوال الصحابة والتابعين المنقول عنهم نقلاً صحيحاً فهو يخاصم أصحاب الرأي المستقلين في التفكير.

٦-التزم ابن جرير في تفسيرهُ ذكر الروايات بالأسانيد الا انهُ على الغالب لا يتعقب بها بتصحيح أو تضعيف لأنهُ كان يرى كما هو في أصول الحديث ان من أسند اليك فقد حملك البحث عن رجال السند ومعرفة عدالتهم أو الجرح، فهو بهذا يُخرج نفسهُ من العهدة لكنهُ أحياناً، يقف موقف الناقد، فيعدل بعض ويجرح بعض منهم، ويرد الرواية التي لا يثق بها(٨٨).

٧-يكثر ابن جرير الطبري من مصطلح الحُجة في الاجماع، ويحرم المخالفة، وكان الغرض الأساس في ايرادهُ للاجماعات التفسيرية هو الاستدلال بها على التفسير ويأتي بها للترجيح بين الأقوال أو لإبطال بعضها حيث بلغت (١٦١) إجماعاً، ففيها اجماعات في الفقه والتفسير والقراءات والاخبار التأريخية واللغة والعقيدة.(٨٩)مثلاً قولهُ تعالى في سورة البقرة﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ (٩٠) ويقول ما نصهُ، فإن قال قائل واي النكاحين عنى الله تعالى بقوله ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ الجماع؟ أم العَقدْ؟ قيلَ كلاهما، وذلك ان المرأة إذا نُكحت نكاح تزويج ولمْ يطأَها ناكحها، ولمْ يجامعها حتى يطلقها لم تحل للأول، يجب أن يكون نكاحاً صحيحاً، ثم يجامعها، ثم يطلقها، قيل فما الدلالة؟ على أنهُ معناه ما قلت؟ قيل: الدلالة على ذلك اجماع الامة جميعاً على ان ذلك معناه)(٩١)وقد كان أكثر توفيقاً في تعليقهُ حيث كان يقول (وأعجب القرائتين إلي كذلك)(٩٢)، يُعنى ابن جرير الطبري في ذكر القراءات وينزلها على المعاني المختلفة، فهو غالباً ما يتناول القراءات التي يترتب عليها اختلاف في المعنى، مراعياً توجيه تأويل الآية وما ذكرهُ علماء السلف الصالح في التفسير، كما وافق الطبري الفرّاء في توجيهاتهُ اللغوية والقراءات.

٨-وكثيراً ما رجح الطبري اقوال الفرّاء ووافقهُ في كثير من التوجيهات، ومن ذلك قولهُ تعالى:﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ (٩٣) حيث ذكر القراءتين في الآية وأقوال ما فرق بين معنيهما ثم ذكر قول الفرّاء ورجحهُ فقال (وكان بعض اهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة يقول (الزاكية والزكية) واحد كالعشية والقاسية(٩٤) .

٩-كما إنهُ يطعن في القراءات التي تقوم على أصول مضطربة عندما يكون فيها تغيير وتبديل لكلام الله، ثم يتبع ثم بعدها يُدلي برأيه مع توجيهُ السبب، كما جاء في قولهِ عز وجل ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ (٩٥) يُذكر ان عامة قُراء الأمصار قرأوا (الريح) على انها مفعول بهِ (لسخرنا) محذوف، وأما البعض قرأها بالرفع (الريحُ) على انها مبتدأ ثم يقول: والقراءة التي لا استجيزُ القراءة بغيرها في ذلك ما عليهِ أهل الأمصار لإجماع الحجة من القراء عليهِ، فنجد عناية الطبري بالقراءات وتوجيهها حتى يقولون انهُ ألف مؤلفاً خاصاً في ثمانية عشر مجلداً ذكر فيهِ جميع القراءات المشهورة والشواذ(٩٦).

١٠-كما نفى القطع بتعيين المراد من الروايات (الاسرائيليات) ولكنهُ مع هذا لا يستطيع تكذيب الاسرائيليات ولا تصديقها ،وذلك من باب احتمال وقع ذلك، دون القطع بصدقها فنجدهُ يأتي في تفسيرهُ بأخبار مأخوذة من القصص هذهِ ثم يرويها بالإسناد الى كعب الاحبار ووهب بن منبهُ والسُدي وغيرهم، وينقل عن محمد بن اسحاق كثيراً نذكر منها:حدثني ابن حميد، قال: حدثنا سلمة عن ابن اسحاق بن أبي كتاب (رجل من تغلب) كان نصرانياً عمراً من دهرهِ ثم أسلم بعد ذلك فقرأ القرآن وفقهُ فيهِ ويذكر أنهُ كان نصرانياً أربعين سنة ثم عُمر في الاسلام أربعين سنة.وفي تفسيرهُ نراهُ، في قولهِ تعالى:﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾(٩٧) يسوق الاسناد أولاً: حدثنا حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق: قال حدثني بعض ما يقول أحاديث الأعاجم ممن أسلم، ان ذا القرنين كانَ رجلاً من أهل مصر، اسمهُ مرزبا بن مردبه يوناني من يونن بن يافث بن نوح وهكذا (الى آخر السند)(٩٨).

الفصل الثالث : أهمية تفسير الطبري

في الدراسات اللغوية والنحوية

الفصل الثالث :اهمية تفسير الطبري في الدراسات النحوية واهتمامه بالمذاهب النحوية

يعد تفسير الطبري من اهم التصانيف في المدونة التفسيرية فالأمام الطبري عد ابا للتفسير وشيخا للمفسرين بلا منازع وعد تفسيره من اقوم التفاسير واشهرها واكثرها اهمية من بين سائر المؤلفات من المدونة التفسيرية واغلب مؤرخو النحو لم يذكروا مصادر كتب التفسير التي اعتمدوها، مع ان أكثر اعتمادهم في الأحكام النحوية والخلافات على كتب قديمة وخاصة تفسير الطبري "جامع البيان في تأويل آي القرآن" وقال أبو حامد الإسرافيني[٩٩] "لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل لهُ كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً"[١٠٠].وتكمن أهمية تفسير الطبري، هو اهتمامهُ بالمذاهب النحوية وانهُ تفرد عن غيرهُ ،حيث عندما يذكر الآية فأنهُ ينبه على ما فيها من اعراب واختلاف آراء النحويين، وعلل لكل منهم ثم صوب ورجح وكان في تعليلاتهُ يميل الى الكوفيين فهو سجل مهم لآرائهم، وقد أُلفت كتب للخلاف في زمانهِ، لكن لم يصل إلينا منها شيء، مما جعل لهذا الكتاب قيمتهُ في تاريخ دراسة تلك الخلافات وانهُ الكتاب الذي يكشف الأسس التي بنيت عليها المذاهب لذلك اعتمدهُ أهل النحو.[١٠١] كذلك كان للطبري اعتناء بعرض وجوه اللغة في المذاهب النحوية وكان يحتكم كثيراً في تفسيرهُ عند الترجيح الى المعروف من كلام العرب ويعتمد على اشعارهم حيث قال ان من أوجه تأويل القرآن ما كان علمهُ عند أهل اللسان الذي نزل بهِ القرآن[١٠٢].

اهتمامهُ بالمذاهب النحوية

واهم مصادره النحوية

حيث نجد الطبري كثيراً ما يتعرض لمذاهب النحويين من الكوفيين والبصريين، في الصرف والنحو ويوجه الأقوال مرة للمذهب البصري ويميل أكثر المرات للمذهب الكوفي، كما في قولهِ .تعالى:﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ [١٠٣] ويبين كيفية تقديم الاسماء ثم يتي بعدها بالخبر فيكون التقدير :مثل اعمال الذين كفروا بربهم .....

اولا: إحتكامهُ الى المعروف من لغة العرب

نجد الطبري يحتكم الى ما هو معروف من لغة العرب والرجوع الى الشعر القديم وأيضاً المذاهب النحوية إذا دعتْ الحاجة لذلك نجدهُ عبارة عن كتاب يحوي على جملة من المعالجات النحوية واللغوية، اكسبت هذا الكتاب شهرة واسعة درس أبو جعفر علوم اللغة العربية وأجادَ فيها وقد اعتبر الطبري الاستعمالات اللغوية بجانب النقول المأثورة وجعلها مصدراً موثوقاً بهِ عند تفسيرهِ للعبارات والالفاظ المشكوك فيها وترجيح بعض الأقوال على البعض الآخر، كما في قوله تعالى:﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ [١٠٤]، فيروي قول من قال: ان التنور عبارة عن وجه الأرض، وقول من قال إنهُ عبارة عن أعلى الأرض، والقول الآخر: على انهُ ما يختبز فيهِ ثم يذكر رأيه "وأولى هذهِ الأقوال عندنا" بتأويل قولهِ (التنور) قول من قال: التنور: الذي يختبز فيهِ لأنهُ ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يوجه إلا الى الأغلب والأشهر من معانيهِ ذلك فيسلم لها، وذلك أنهُ جلّ ثناؤه إنما خاطبهم بما يُقرب لا فهامهم معنى ما خاطبهم به.[١٠٥]

ثانيا: التزامهُ باللغة العربية

أجادَ الطبري (رحمه الله تعالى) في استعمال اللغة العربية والتفنن في مجالاتها كما ذكر في مقدمة تفسيرهُ على ذلك مطولاً، بعنوان "القول في البيان عن اتفاق معاني آي القرآن ومعاني منطق من نزل بلسانهِ القرآن من وجه البيان والدلالة على ان ذلك من الله تعالى ذكرهُ هو الحكمة البالغة، مع الإبانة عن فضل المعنى الذي باين القرآن سائر الكلام"[١٠٦].وفصاحة القرآن هي أحد وجوه معجزتهِ، وأن الله تعالى لا يخاطبنا بما لا نفهمهُ، وقد اعتمد الطبري على اللغة العربية في تأويل آي القرآن وذخرُ تفسيرهُ بهذا العِلم حتى صارَ مرجعاً لعلماء اللغة وتجلى عملهُ في :

١- التزامهُ بالدلالات اللغوية: وذلك في تحديد معاني القرآن الكريم، وأن فهم المراد من كلام الله يلزم أن يكون موافقاً لكلام العرب، كما انهُ لا يكتفي بإيراد المعاني اللغوية وتعدد استعمالاتها إنما يفاضلها على بعضها البعض، لذلك نجد تكرارهُ (وأولى القولين) أو "وأولى الأقوال في ذلك عندي- بالصواب كذا وكذا".

٢- الاستشهاد بالشواهد الشعرية: فقد زادت عن الفي بيتٌ من الشعرِ، فقد جاءت عندهُ لغرض اثبات قاعدة نحوية، أو لبيان فهم آية، وهذا أمرٌ مفروض في الشرع ومأخوذ بهِ عند جمهور المفسرين، لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، وقد جرى استعمالهُ مجرى استخدام العرب، وقد سارَ على هذا النحو عمر بن الخطاب عبد الله بن عباس(رضي الله عنهما) والذي كان يوصي بحفظ أشعار الجاهلية، لأنها ديوان العرب ويستعان بها في فهم كلام الله تعالى.[١٠٧]

٣- اهتمامهُ بالأعراب: فقد كان كثيراً ما يتعرض لمذاهب الكوفيين والبصريين في النحو، حيث يورد أقوالهم ويوجه ويرجح بينها، وتارة يرجح البصريين في قولهم، وتارة يميل في اكثر ترجيحاتهُ الى المذهب الكوفي[١٠٨]، لأسباب عديدة والتي سنتطرق إليها في صفحات رسالتنا إن شاء الله، ونذكر المسائل النحوية بين المذهبين.

مصادر الطبري النحوية واللغوية

أحتفى تفسير ابن جرير بكثيرٍمن المصادر النحوية واللغوية ، وكأنها موضوعة بين يديهِ يتخير منها ما يناسب تأويلهُ آي القرآن وان دراستنا للمصادر التي اعتمدها في النحو وممن اخذ مادته النحوية، أهي كوفية أم بصرية؟ ثم سنتناول بعدها أهم المصطلحات النحوية في تفسير الطبري والتي سنحاول من خلالها دراسة بعض المصطلحات، لتوضيح منهجه في التفسير

١-حيث انهُ نقل عن سيبويه جملة آراء ولم يسمهِ والتي سنبينها إن شاء الله في معرض المسائل الخلافية، فكان الطبري يكتفي بقول(وكان بعض نحويي البصرة)، بعد البحث في كتب البصريين نجد القول عائد لسيبويه ولكنه لم يذكره بأسمه صراحةً، و نقل آراء الكسائي فقد جاءت في مواضع غير قليلة في القراءات، ووجوه الاعراب والرواية وذكر لغات العرب، ناسباً القول صراحةً الى الكسائي، وتارةً يقول(وكان بعض أهل الكوفة) أو(قال بعض نحويي الكوفة).

٢-أما نقلهُ عن الفرّاء كان كثيراً، مصرحاً باسمهِ في بعض المواضع، والبعض منها يذكر و(كان بعض أهل الكوفة)أو(كان بعض الكوفيين)، فقد نقل الطبري عنهُ مادة لا يستهان بها من كتاب (معاني القرآن).

٣-وكما نقلَ عن أبي عبيدة معمر بن المثنى مادة غير قليلة في اللغة ووجوه الاعراب، لكنهُ لم يصرح باسمه في مواضع، فكان يكتفي بقول و(كان بعض أهل البصرة)، أو (قال بعض نحويي البصرة)، وكان في مواضع عديدة شديد الطعن في أبي عبيدة وذلك لتفسيرهُ القرآن برأيهِ، و اعتمادهِ على مجرّد اللغة، فيفند قول ويبطل رأيهُ فيقول ما نصهُ (وكان بعض اهل العربية يزعم ....)[١٠٩]

٤-كما نقل عن الأخفش، ولم يصرح باسمهِ في كل المواضع واكتفى، بقول: كان بعض نحاة البصرة، أو قال بعض البصريين، ونقل عن قطرب محمد بن المستنير من آرائهِ دون أن يُشير لاسمهِ، ومن الذين ذكر الطبري لهم رأياً في المسائل النحوية، أبو العباس أحمد بن يحيى (ثعلب)[١١٠]

فمن المصادر التي اعتمدها الطبري نذكر منها على النحو الآتي:

أولاً: أبو زكريا الفرّاء[١١١]

من أكثر الكتب التي استخدمها الطبري في تفسيره (معاني القرآن للفرّاء)، كما كان الطبري أميناً في نقلهِ عنهُ ,والنسخة التي بين أيدينا هي رواية محمد الجهم السمري[١١٢].وهنالك رواية يُحتمل أيضاً أن الطبري استخدمها وهي رواية سلمة بن عاصم الكوفي[١١٣] شيخ ثعلب وقد ألف كتاباً (معاني القرآن)[١١٤].وقد ذُكر في تاريخ بغداد أن هنالك اختلاف بين النسختين بسبب اختلاف الرواة، وهنالك أدلة من خلال استشهاد الطبري في أكثر المواضع بذكر أقوال الفرّاء[١١٥] وهذا دلّ على أن النسخة التي بين أيدينا هي نفسها التي استخدمها الطبري، مع وجود بعض الاختلاف وذلك لأنهُ الطبري في أكثر المواضع التي ينقلها عن الفرّاء، يقوم بتفسير نص الفرّاء وعاده ما يختصره[١١٦].**ثانياً: الكسائي**[١١٧]: ذكر الطبري نقلهُ عن الكسائي كثيراً (معاني القرآن للكسائي) فقد وضع ياقوت الحموي كتاب الكسائي في مقدمة المصادر التي اعتمدها الطبري[١١٨]

ولكن هنالك عقبة هو عدم استطاعتنا مقارنة هذا المصدر مع ما ورد من تفسير الطبري (رحمه الله)، وذلك لأنهُ مصدر الكسائي لم يصل إلينا، لذلك سيكون اعتمادنا على مصدر الفرّاء وبعض المصادر المتأخرة كالجامع لأحكام القرآن للقرطبي، والبحر المحيط (لأبي حيان).إن منهج الطبري عند نقلهِ لآراء الكسائي، أما مباشرة من كتابهِ نفسهُ أو عن طريق الفرّاء أو غيرهُ من العلماء مثل أبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) وأحياناً ينقل عن الكسائي دون ذكر اسمهُ صراحة فقد يذكر (وقال بعض الكوفيين)، فالطبري لم يتورع عن رفض رأي الكسائي إذا تعارض مع منهجه في التفسير أو في اتباع الكسائي لقراءة قرآنية غير مقبولة عندهُ، ففي الآية﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ استعمل الكسائي قراءة شاذة، فعلق الطبري قولهُ (سوى أن بعض المتأخرين من أهل العربية كان يقرأ ذلك جميعاً بفتح الفيهما بمعنى (شهد الله أنهُ لا إله إلا هو وأن الدين عند الله الإسلام)[١١٩] حيث أن الطبري لم يذكر اسم الكسائي لكنهُ قصدهُ من مصادر الفرّاء وأبي جعفر النحاس والقرطبي.يقول الفرّاء "وهي في قراءة عبدالله "إن الدين عند الله الإسلام وكان الكسائي يفتحهما كلتيهما"[١٢٠]وكان الطبري يذكر الكسائي صراحة في عدة مواضع وعند مقارنة النصوص مع (معاني القرآن للفرّاء) لم نجدها يقول الطبري، (وكان الكسائي يقول: هما لغتان بمعنى واحد) وهنالك مواضع أخرى يورد أقوال الكسائي دون الرجوع الى الفرّاء[١٢١].

ثالثاً: أبو العباس (ثعلب)

لم يذكر الطبري لقب (ثعلب) ولا حتى اسمهُ الصريح على الرغم من علاقتهِ معهُ، فقد ذكر الحموي رواية هامة بهذا الشأن "وقال أبو عمر محمد بن عبد الواحد: سمعتُ ثعلباً يقول: قرأ علي أبو جعفر الطبري شعر الشعراء قبل أن يَكثر عندي الناس بمدةٍ طويلة"[١٢٢] هذهِ الرواية تؤكد اتصال الطبري بشيخ الكوفيين وإمام النحاة في عصرهِ وهذا الموضوع سنتناولهُ بصورة تفصيلية فيما بعد بإذن الله، وكيف أنهُ تعلم نحو أهل الكوفة وربما أن الطبري قد استخدم كتابهُ معاني القرآن[١٢٣]، وما رجح هذا القول رواية وردت عن ثعلب فيما يتعلق بقوله تعالى:﴿**كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا** ﴾ [١٢٤] قال ثعلب: من قرأ (قطعاً) جعل (المظلم) من نعتهِ ومن قرأ (قطعاً) جعل المظلم قطعاً من (الليل) وهو ما يسميهُ البصريون الحال[١٢٥]وبعدها فسرَ الطبري الآية، ومن خلال مقارنة النصين، لا نرى أن الطبري نقل حرفياً عن ثعلب ولكن نلمس أثرا نص ثعلب عندما ختم الطبري قولهُ بأن البصريين يسمون القطع حالاً، وهذا أيضاً ما ختم ثعلب بهِ كلامهُ، هذا مجرد احتمال، وليس نتائج قاطعة إلا إذا توفر لدينا معاني القرآن لأبو العباس.[١٢٦]

رابعاً: أبي عبيدة[١٢٧]

يأتي كتاب (مجاز القرآن) في المرتبة الثانية بعد معاني القرآن للفرّاء، ونلاحظ ذلك اعتماد الطبري على هذاِ المصدر من خلال الشواهد الشعرية التي ذكرها عن أبي عبيدة، حيث انهُ أكثر النحويين الذين تعرضوا للنقد اللاذع من قبل الطبري، وذلك لاعتمادهِ على مُجرد اللغة دون رجوعه لأقوال السلف الصالح كما ذكرنا.حيث سماه الطبري من أصحاب الغريب وذكر مع الأصمعي وأبي عمرو الشيباني[١٢٨] فكان الطبري يوجه لهُ الانتقاد لأنهُ يفضل الاعتماد على (رأي أهل التأويل) والسلف الصالح من الصحابة والتابعين فكان الطبري عندما يقتبس من أبو عبيدة فإنه يستخدم طرقا عديدة منها[١٢٩] وأما يترك اسمهُ مجهولاً مثلاً قولهُ "زعم بعض المنسوبين الى العلم بلغات العرب من أهل البصرة"[١٣٠]وربما أكثر الطبري من انتقادهُ لأن أبي عبيدة لم يكن مرحباً بهِ عند أكثر العلماء حيث ذكرهُ المبَرّد (أبو العباس) كان عالماً بالشعر والأخبار، وكان الأصمعي أعلم منهُ بالنحو، وكان أعلم من الأصمعي بالانتساب حيث سُئل: عن أبي عبيدة: قيل فيهِ أديم طوى على علم[١٣١].

خامساً: الأخفش الأوسط[١٣٢]

ويأتي ترتيبهُ بعد الفرّاء والكسائي وأبي عبيدة حيث ان كتابهُ لم يحظ بما حظي بهِ نحاة البصرة والكوفة، حيث يذكر أن الطبري، يقتبس عنهُ بالطريقة التالية "وكان الأخفش (وهذهِ المرة الوحيدة التي يذكر فيها أبو جعفر اسمهُ (الأخفش))[١٣٣].فقد كان الطبري ينقل عن الأخفش نقلاً حرفياً دقيقاً مع (أل التعريف) أو حذفهاوقد كان الطبري يَنفُر من بعض آراء الأخفش، لأنهُ الأخفش كان يميل لآراء المعتزلة[١٣٤].

سادساً: قُطرب[١٣٥]

احد علماء العربية المعروفين له مؤلفات عديدة لم تصل الينا أكثرها, معاني القرآن، إعراب متشابهُ القرآن, كتاب العلل وكان لهُ آراؤه الخاصة التي تتفق مع المذهب الكوفي، بالرغم من كونهُ بصرياً، ولكننا لا نجزم انها عادةً عندهُ لأن كتبهُ التي وصلت إلينا منها الأخداد، الأزمنة، الفرق، لا تكفي لتحديد مذهبهُ، فما زالت آراؤه مبعثرة في بطون كتب النحو وفي المعاجم العربية[١٣٦].فمن المرجح أن الطبري استخدم آراؤه ولكنهُ لم يُصرح بإسمهِ ومن المحتمل أن الطبري تجاهل كتابهُ مع أهميتهُ لانتماء قُطرب الى المعتزلة لذلك أصبح من الصعب الجزم بذلك والسبب الآخر هو عدم وصول كتاب معاني القرآن لقطرب.[١٣٧]

مصادر أخرى للطبري لكن لم يشر إليها صاحب معجم الأدباء منها معاني القران واعرابه للزجاج[١٣٨] (ت٣١١هـ) واستاذهُ المبرد[١٣٩] ت(٢٨٥هـ) صاحب كتاب ,معاني القرآن، ولديهِ كتاب إعراب القرآن، ولم تصل الينا ايضا , لذلك كان الاعتماد على تلميذه الزجاج, فالزجاج كل اقتباساتهُ عنهُ ولكن لا يذكر اسمهُ في أقوالهِ[١٤٠]

علماء البصرة الأوائل في اللغة والنحو

فإن الطبري لم يَنقل عنهم مباشرةً، مثل أبو عمرو بن العلاء البصري[١٤١]، ويونس بن حبيب النحوي[١٤٢] وسيبويه وأبي زيد الأنصاري لكن الطبري كان يذكر اسمائهم صراحة، أما سيبويهُ على الرغم من أهمية كتابهِ، الا إنهُ لم يذكره في تفسيره البتة على الرغم من ذكر أسماء من عاصروهُ أمثال الكسائي، والفرّاء والأخفش الأوسط فمن المحتمل أن الطبري نقل عنهم عن طريق كتب أُخرى مثل أبي عبيد القاسم بن سلام[١٤٣].نلاحظ مما سَبق أن الطبري استخدم واعتمد على كتب النحو وذلك بإنتقاء المادة النحوية التي يعرضها في تفسيرهُ، ويقوم بترتيبها، وإن هذا لا يعني أن الطبري غير دقيق في نقلهِ ولكن هذا نابع من وظيفة الطبري وهو مفسر بالدرجة الأولى، لذلك فإن هذا يعطيهِ الحق في التدخل في النص ولكن لا يريد أن ينقل الخلاف ويُزجهُ في تفسيرهِ، فقد حافظ على قُدسية النص القرآني خالياً من الخلافات، فأنهُ قام بغربلتها واستخراج خلاصتها لخدمة النص القرآني فإن النحو في خدمة التفسير.[١٤٤]

خلاصة موقف الطبري من المذهبين البصري والكوفي

١-على الرغم من ميل الطبري الى المذهب الكوفي والذي سنتناولهُ بالتفصيل في الصفحات القادمة بإذن الله تعالى، إلا انهُ لا يتقيد في جميع اختياراته، نجدهُ مرةً يتفق مع المذهب الكوفي وتارة أخرى يخالفهم وكذلك الحال مع المذهب البصري، إلا إنهُ عند مخالفتهِ، يخالف رأي أشخاص في المذهب فنراهُ يذكر (بعض البصريين) أو (بعض الكوفيين) فمثلاً يخالف رأي الأخفش في المذهب البصري ويتفق مع سيبويه من المذهب نفسهُ، ، وقد يخالف الطبري رأي الفرّاء في المذهب الكوفي ويتفق مع ما ذهب إليه الكسائي.

٢-مخالفتهُ لبعض آراء النحويين لا تعني اعتراضه التام وإنما ترجيحهُ بعض الآراء، وذلك وفقاً لما يقتضيهِ موضع النص وهذا الأمر يدل على عدم تعصب الطبري لمذهب معين بل يعتمد على فِكرهُ السليم في حُسن اختيارهُ لبعض الآراء[١٤٥].

السمات الظاهرة في تفسير الطبري

من السمات الظاهرة في تفسير الطبري هو اعتمادهُ على أصالة اللفظ القُرآني بدقة فلا يجوز عندهُ أن يكون هنالك لفظٌ زائد في جميع القرآن الكريم فأنهُ يرَدّ كل من يذكر أن هذا الحرف زائد أو هذهِ لفظةٌ زائدة وسواءاً أكان صاحب القول من المذهب الكوفي أو البصري، وهذا المصطلح عند البصريين، كُل حرفٍ في القرآن جاء لمعنى ولم يوضع إلا لمقصد جاءَ في سياق النص أو لغرض من الأغراض كالشعر والنثر وعلى هذا الأساس كان تفسير الطبري. [١٤٦]استخدم الكوفيين الزيادة بينما البصريين اسموهُ مصطلح الصِلة[١٤٧] والذي سندرسهُ في المطلب الخامس بصورة أوسع وقد عبر البصريون عن الزيادة الالغاء[١٤٨] واللغة[١٤٩] حيث اعتبر هذا المصطلح أكثر استهجاناً عند النحاة والمفسرين لأن الكلمة لها معانٍ سلبية، وقد وردَ في القرآن الكريم أربع كلمات مشتقة من المصدر الثلاثي، ل غ و، (واللغو) جاء بصيغة الأمر.لم يستعمل الطبري هذا المصطلح، كما أن الفرّاء استعملهُ لكن في الشعر فقط[١٥٠]، كما ان الطبري لا يرى ضرورة في تقدير ما كان محذوف من الكلام إذا كان الكلام يفهم من سياقهُ[١٥١]، حيث ردّ الطبري على من يزعم أن في القرآن حرف زائد فإن الطبري في قولهُ تعالى: ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ**﴾[١٥٢] لم يقل (ومن يعمل الصالحات)؟ قيل لدخول من وجهان:الأول: أن يكون الله قد علم عبادهِ المؤمنين لم يطيقوا أن يعملوا جميع الأعمال الصالحات فأوجب وعدهُ لمن عمل ما أطاق منها، ولم يحرمهُ من فضلهِ لعجزهِ.الثاني: أن يكون الله تعالى أوجب وعدهُ لمن أجتنب الكبائر وأدى الفراض، وإن قصرَ في بعض الواجبات، تفضلاً منهُ على عبادهِ ثم ذكر الطبري قول أهل العربية، إنها دخلت في موضع الحذف، وتأويلهُ: من يعمل الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن (وذلك غير جائز عندي)، لأنهُ دخلوها جاء لمعنى، فغير جائز لمن يذكر الحذف.[١٥٣]

مصطلحات الطبري النحوية

كلمة مصطلح لم تصل إلى مدلولٍ محدَّدٍ الا بعد أن مر عليها زمنٌ طويلٌ، فقد كان ذا دلالة خاصةٍ، إذ كان أغلب أفراد النحويين يدّلون بهِ على معانٍ عنت لهم، فالمصطلح النحوي في أي دراسة ليس إلا جزءاً من بناء نظري للغة ومن ثم فأن عزل كل مصطلح فهماً وتقييماً عن الهيكل النظري، يحول بين الدارس وبين النظرة العلمية للأمور، ويقف كعائق بينهُ وبين الحكم على المصطلح من خلال بيئتهِ[١٥٤].

-دراسة لبعض المصطلحات التي استعملها الطبري في تفسيرهِ:

أولاً: القطع أو الحال

فقد استعمل الطبري مصطلحي الحال والقطع، وقد ذكر أن أهل العربية من المذهب البصري تُسمي الحال قطعاً "ويسمي أهل البصرة ما كان كذلك حالاً والكوفيين قطعاً"[١٥٥] فيلاحظ أحياناً أن الطبري استعمل القطع مرة والحال تارة في إعراب الكلمة نفسها، وخالف الفراء، فلفظة "أمة" في الآية :﴿**إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** ﴾[١٥٦] والآية﴿:﴿**إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** ﴾[١٥٧]منصوبة على القطع لدى الفرّاء[١٥٨]، ولكن الطبري لم يتقيد بإعراب الفرّاء لهذهِ الكلمة فيعربها حالاً دون أن يبرز ذلك[١٥٩]، وهكذا يكرر الأمر في مواقع أخرى من تفسيرهُ، فيستعمل الحال والقطع مما يدل على عدم تقيدهُ بالمنهج الذي وضعهُ صاحب معاني القرآن في التفريق بين الحال والقطع بشكل دقيق، ولكن اعتمد الطبري في تعريفهُ للحال والقطع على المصادر الكوفية.

ثانياً: البدل أو الترجمة أو التكرير أو المردود

الطبري لم يخصص مصطلحاً واحداً للبدل، فأستعمل: الترجمة، بيان وترجمة، على الترجمة، والبيان عن، ورد وتفسير لهُ ،رد وترجمة، وترجمة عنهُ، وبيان مردود على اعرابه، وعلى الترجمة والتفسير كما إنهُ استعمل التكرير[١٦٠]، ومُكرر على، ليعني بها البدل.يلاحظ ان الطبري لم يتورع من استخدام أو استعمال مصطلحات البصريين حيث كان كثيراً ما يقتبس حرفياً [وليس دائماً] عن نحاة البصرة[١٦١]وربما تشير تعدد الألفاظ

المترادفة التي تدل على البدل، إنها ليست مصطلحات ثابتة ومتفقاً عليها لدى النحاة، لأنها أقرب إلى المعنى اللغوي منها إلى وظيفتها النحوية، لذا نلاحظ أن الطبري استعمل المصطلح الواحد في أكثر من موقع، كما أن مصطلح التفسير عند النحاة يدل على البدل كما يدل على التمييز أيضاً وأحياناً المعنى اللغوي المباشر، يبدو أن هذهِ الحالة كثيرة عند نحاة الكوفة أيضاً.كما نجد أن مصطلح [الرد] قصد بهِ الطبري البدل والعطف والنعت ولهُ معاني كُثر[١٦٢]، لذا وجب علينا **التفريق بين شرح المصطلح من ناحية لغوية عامة وبين الاتفاق الاصطلاحي بين النحاة.**

و(المردود) حين ورد هذا المصطلح في تفسير الطبري حيث قصد بهِ عند الطبري البدل وتارة العطف وذلك بسبب تعدد المصطلحات التي نقلها الطبري من النحاة كالكسائي والفرّاء وهو أيضاً متعدد عندهم فهو عند الكسائي يعني البدل وعند غيرهِ العطف ولكن قد أعاننا هذا الموضوع في المصدر الذي قصد بهِ الطبري في شرحهِ نص آية لأنهُ أكثر أقوالهِ في تفسيرهِ (قال بعض نحاة الكوفة) فعند قصدهِ المردود بدل تأكد لنا أنهُ يقصد الكسائي وإذا ذكر المردود أنهُ عطف قصد بهِ الفرّاء[١٦٣].وأورد ثعلب (أبو العباس) البدل حين نقل عنهُ الطبري بالترجمة أو التكرير وأنهُ عنى بهِ (ثعلب) ولكن لهم يذكر اسمهُ صراحةً كما ذكر السيوطي انهم يسمونهُ التبيين[١٦٤].

ثالثاً: التمييز أو التفسير أو المُفسر:

كما ذكرهُ السيوطي بـ (المُبين)[١٦٥] وقد استعمل سيبويهُ مصطلح (التفسير) بمعنى التمييز وأسماه تفسير العدد أو يُفسر ونقل الطبري عنهُ ذلك فقصد الطبري تفسيراً بمعنى تمييز، فنراهُ يذكر [منصوب على التفسير] [وهو مفسر]، [تفسيراً لما قبلها من الكلام] [ونصب على الخروج من المقدار الذي قبلهُ والتفسير منهُ][١٦٦].وبما إنهُ ذكرنا أن التفسير استعملهُ سيبويهُ من المذهب البصري لا نستطيع الحكم على المصطلح بكونه خاص بهم فقد استعملهُ بعض البصريين وبعض الكوفيين والله أعلم.وليس هنالك فرق بين التمييز (المصطلح البصري) والتفسير (المصطلح الكوفي) فيما يتعلق بالقواعد النحوية للتميز، ولكن يعتقد انهُ لفظة التفسير عند استعمالها عند النحاة أوسع وأشمل والله أعلم وأورد الطبري مصطلح التفسير بمعنى التمييز[١٦٧] نذكر من قولهُ (وكان بعض نحويي الكوفة يرى انهُ منصوب على التفسير) ويُقال انهُ بعض البصريين عدا سيبويهُ استعملوا التفسير بمعنى البدل[١٦٨]، قال أبي حيان (يُطلق على التمييز التبيين والتفسير والمبّين والمفسر)[١٦٩] وقد ذكر أبو حيان أن الفرّاء أول من استعمل التمييز تفسيراً[١٧٠]،

رابعاً: التقريب او اسم الاشارة

حيث التقريب او اسم الاشارة [١٧١] كما أوردهُ بعضهم [١٧٢] حيث استعملهُ الطبري وكما في قولهِ تعالى:﴿ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾[١٧٣] ونص قولهُ (وإنما يَجز أن يقع الفعل هنا لأن التقريب...)أما موقف الطبري من التقريب، فهو يعامل (هذا) التقريبية معاملة كان وأخواتها (فهذا) تحتاج الى خبر مثل كان كما انهُ يعتبر هذا التقريبية العامل (السبب) في نص خبر (الحال عند البصريين).

خامساً: الصرف أو الخلاف أو الخروج

يعد هذا المصطلح كوفياً لم يقل بهِ البصريون[١٧٤]، وعرفَ الفرّاء الصرف فقال هو أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أول حادثة لا تستقيم اعادتها على ما عطف عليها فإذا كان ذلك فهو الصرف وكما في قول الشاعر[١٧٥]لا تنه عن خلق وتأتي مثلهُ.ألا ترى أنهُ لا يجوز إعادة (لا) في تأتي مثلهُ ولهذا السبب سُمي صرفاً إذا كان معطوف ولكنهُ لم يستقم[١٧٦].ثم يعرفهُ الطبري بقولهِ والصرف أن يجتمع فعلان ببعض حروف النسق وفي أولهُ لا يحسن اعادتهُ، مع حرف النسق فينص الذي بعد حرف العطف على الصرف لأنهُ معروف عن المعنى الأول ولكن يكون مع جُحد أو استفهام[١٧٧]وذكر الفراء[١٧٨] واجتماع الفعلان بـ (الواو) أو (ثم) أو (أو) في أولهُ جحد أو استفهام ثم ترى ذلك أي الجحد والاستفهام ممتنعاً أو يُكرر في العطف فذلك الصرف.وقد أوردهُ أبو جعفر في تفسيرهِ وكما في قولهُ ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ [١٧٩] "وتكتموا" منصوباً قال الطبري لإنصرافهِ عن معنى قولهُ "ولا تلبسوا" وقولهُ "ولا تكتموا الحق" خبراً معطوفاً عليهِ غير جائز إلى آخر الكلام[١٨٠] وأيضاً غير ذلك من المواضع الأخرى[١٨١].

سادساً: الجحد أو النفي

والجحِد هو مصطلح عند الكوفيين وقد سماه البصريون بالنفي[١٨٢] والجحِد هو مصطلح أقرب استعمالاً (لأن الجحد في اللغة إنكارٌ مع العلم، وأما النفي ففي أهل اللغة هو الجحد فالجحد هو الانكار، والنفي هو الجحد)[١٨٣].وقد استعمل الطبري مصطلح الجحد في قولهُ تعالى:﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ [١٨٤] ونص قولهُ (وأما بلى) فإنها إقرارٌ في كل كلامٍ في أولهِ جحدٌ.... إلى آخر قولهِ[١٨٥]، وقد نقله من صاحب معاني القرآن وفيهِ تفصيلٌ أكثر[١٨٦].

سابعاً: الصلة أو الزيادة أو اللغو أو الحشو ولهُ مرادفات عديدة ومصطلح الصلة كوفي يقابلهُ عند البصريين الزيادة[١٨٧]، وسميت لدى البصريين زيادة (لأنها قد تقعُ زائدةً لأنها لا تقع زائدة بل وقوعها غير زائدة أكثر ولأنهُ لا يتغير بحذفه أصل المعنى)[١٨٨]، حيث استعملها الفراء من الكوفيين[١٨٩] وأوردها الطبري في تفسيرهُ في قولهِ:﴿ **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى** ﴾ [١٩٠] ما التي بمعنى توكيد الكلام التي وردت عند أهل العربية صلة وحشوا[١٩١].وقال ابن جرير متابعاً الكوفيين في مصطلح الصلة حيث جاء في قولهم في قولهِ:﴿ **مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾ [١٩٢] يُقال دونها وهو قليلٌ، وتكون "ما" قبله و"ما فوقها" أي: أكبر منها، أجودُ) [١٩٣] ولكن الطبري لا يذكر اسمهُ صراحة، فذكر قولهُ ونصهُ "وقد زعم أهل العربية أن (ما) التي مع "المثل" صلة في الكلام[١٩٤].كما إن الطبري قد أطلق على الجار والمجرور أو الظرف صِلة، عندما تصف اسمها نكرة[١٩٥]أما الحشو: يُعرف مصطلح الحشو في معجم العين[١٩٦] (الحشو من الكلام: الفصل الذي لا يعتمد عليه)

ثامناً: العِمادّ أو الفاصلة

العماد مصطلح من مصطلحات المذهب الكوفي ويريدون بهِ الضمير الذي يتوسط اسمين والذي يقابلهُ عند المذهب البصري الفاصلة.[١٩٧]واستعمل الطبري مصطلح الكوفيين في تفسيرهِ كما في قولهِ تعالى:﴿ **إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا**﴾ [١٩٨] ونص قولهُ (فإذا جعلت [أنا] عماداً نصبتَ [أقل] وبهِ القراءة عندنا، لأنهُ عليهِ قراءة أهل الأمصار)[١٩٩].بعد ان ذكرنا المصطلحات النحوية للمذهبين البصري والكوفي في تفسير الطبري، نصل إلى قناعة أن ابن جرير رغم ميلهُ في أكثر ترجيحاتهُ للمذهب الكوفي والذي سوف نذكر بصورة تفصيلية أكثر في المسائل الخلافية إن شاء الله، إلا انهُ استخدم المصطلحات البصرية، ونزعَ من مباحث تفسيره (النحوية الكوفية) فقد كان نقلهُ لخلافات المذهبين هو الوصول لفهم النص القرآني. لذا قبل الشروع في ذكر مسائل الخلاف لا بد لنا من معرفة نشأة المذهبين وأساس الخلاف بين المذهبين، ولما كانَ نحو النحاة، بصرياً وكوفياً، (فقد استفاد المصطلح النحوي من خصومة الفريقين فائدة كبيرة، إذ نظر كل فريق الى مصطلحات (كتاب سيبويه) نظرة الناقد ثم شرع في تهذيبها وتطويرها حتى وصلوا بها جميعاً الى الاستقرار)[٢٠٠]لذا بدتْ صورة الخلافات في مصطلحات الكوفيين والبصريين واضحة وتأثيرها على المعنى واستعملها الطبري كثيراً في تفسيره تبعاً للفرّاء.[٢٠١]

الفصل الرابع : الجانب التطبيقي

(دراسة المسائل الخلافية في تفسير الطبري في سورة ال عمران)

المسألة:

قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ (14) قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ (15) ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [٢٠٢].

(القناطير) جمع قنطار، وقيل أنهُ عدد لكثير من المال.(المقنطرة) المضاعفة.(المسومة) الداعية – والسوم، من الرعي أو المعلَّمة أي فيها علامات. لما ذكر الله تعالى في الآيات السابقة عاقبة الكافرين وأنهم لم تُغنِ عنهم أمواله ولا أولادهم من شيء، زين الله للناس محبة الشهوات من النساء والأبل والذهب والفضة الأرض المتخذة للزراعة. قوله تعالى:﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ ، أي الذين خافوهُ فأطاعوه بأداء فرائضهُ واجتناب معاصيهُ عند ربهم جنات، ﴿ وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾ ، ولهم ازواج من نساء الجنة اللواتي طُهرنَ من كل أذى من الحيض والمني والنفاس وآفاتُ القلبِ والليان والجوارح[٢٠٣].

الخلاف النحوي

الموضع الذي تناهى اليه الاستفهام

قال أبو جعفر في تأويل قوله ﷻ: ﴿ **قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي** ﴾ [٢٠٤].وذكر اختلاف أهل العربية في الموضع الذي تناهى إليهِ الاستفهام من هذا الكلام، فقال: قال بعضهم، **أولاً:** تناهى ذلك عن قوله: (من ذلكم) ثم ابتداء الخبر عند الذين اتقوا عند ربهم، فقيل:﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾، فلذلك رفع الجنّات.وإن من قال مثل هذا القول لم يجز في قوله:﴿ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾، إلا الرفع، وذلك لأنه خبر مبتدأ، غير ممدودٍ على قوله (بخيرٍ)، فيكون الخفض جائزاً، وان كان خبر مبتدأ عندهم، وفيه ابانة عن معنى (خير) الذي أمر ﷻ نبيهُ (ﷺ) أن يقول للناس: أؤنبئكم بهِ، والجنَّات على هذا القول مرفوعةً باللام التي في قوله:﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.

– إن جعلتَ اللام التي في قوله تعالى: (للذين) من حلية الأنباء، جاز في (الجنَّات) الرفع والخفض، الرفعُ على أن يكون قوله: (للذين اتقو) خبر مبتدأ، أما الخفض على الردِّ على (الخير).

– ذكر الطبري رحمه الله قول آخر بقوله: بل آخر الاستفهام قوله: (عند ربهم)، ثم ابتداء:﴿ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾، والمعنى: قل أؤنبئكم بخيرٍ من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم، ثم كأنهُ قيل: ماذا لهم؟ فقال: :﴿ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (٢٠٥).

دراسة اقوال النحويين

يشير النص ان اقوال النحاة: تصدرت في، بمَ ارتفعتْ (جنّات) في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي** ﴾ ذكر الطبري اقوالُ ثلاث ولكن لم ينسبها إلى أصحابها والتي سأبينها على النحو الآتي:القول الأول: أن الاستفهام قد تناهى عند قوله ﷻ: (من ذلكم) ثُم جُعلتْ (جنّات) مرفوعة مبتدأ خبره (للذين) ولم يجز الجر (جنَّات) ولا نصبها، على معنى تكرير الفعل بإسقاط الباء، (جنّات) تأخرت اللام في (اللذين)، إذ لو قدمت لم يجز ردها على أول الكلام لأنك حلت بينهما باللام، فلم يضر خافض، وقد جاءت اللام(٢٠٦)، وهذا ما رجحهُ الطبري لعدم حَاجة السياق إلى تقدير مُقدرٍ والذي سنذكره بتفصيل أكثر في التوضيح ان شاء الله.القول الثاني: هو نفس القول الأول ولكنهُ أجاز في (جنّات) الرفع مبتدأ خبرهُ (للذين اتّقوا)، والخفض رداً على (الخير) والوجهان جائزان إن جعلت اللام التي في (الذين) من صلة الإنباء، وهذا القول هو للزجاج من البصريين فالرفع جائزٌ في القراءة والخفض جائزٌ على أن تكون (جناتٌ) بدلاً من (خير) والمعنى: أؤنبئكم بجنات تجري من تحتها الأنهار ويكون (للذين اتقوا عند ربهم) من تمام الكلام الأول(٢٠٧) أما القول الثالث: ان منتهى الاستفهام قولهُ (عند ربهم) ثم ابتداء بقوله:﴿ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾، ثم كأنهُ قيل: وماذا لهم فقال: هو (جنات...) وهو ما ذهب إليه البصريين(٢٠٨).

اثر الخلاف في المعنى

بعد أن ذكر الطبري رحمه الله الأقوال، قال (وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب(٢٠٩)، هو قول من جعل الاستفهام عند قوله: (بخير من ذلكم) والخبر بعدهُ مبتدأ ممن لهُ الجنات بقوله:﴿ **لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ** ﴾، فيكون مخرج ذلك مخرج الخبر وفيه ابانة عن معنى (الخير) الذي قال: (أؤنبئكم به)، فلا يحتاج الكلام إلى ضمير، وهذا ما ذهب إليهِ الفراء من الكوفيين(٢١٠)، ورجحه العكبري(٢١١)، أن قولهِ: (بخير من ذلكم): (مِنْ) هي موضوع نصب بخبر، والمعنى: بما يفصل ذلك، ولا يجوز أن يكون صفة لخبر، لأنهُ يوجب أن تكون الجنة وما فيها مما رغبوا فيهِ بعضاً لما زهدوا فيهِ من الأموال ونحوها (للذين اتقوا)، خبر المبتدأ الذي هو (جنات)،(تجري) صفة لها.ذكر بعض المفسرين (٢١٢)، للذين اتقوا عند ربهم، كلام مستأنف فيهِ دلالة على بيان ما هو خيرٌ من ذلكم، كما في قولك هل أدلك على رجل عالم؟ عندي رجلٌ من صفتهِ كيت وكيت.ويجوز ان يتعلق اللام بخبر، واختص المتقين، وذلك لأنهم هم المنتفعون بهِ،وترتفع (جنّات)، واجاز الجر واعتبرها صفة للمتقين أو للعباد.وقوله: ﴿**لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ** ﴾، فيها، استئناف، وذلك لبيان ما هو خبرٌ، أي: للذين اجتنبوا المعاصي والشرك والشهوات، وتبتلوا إلى طاعة الله، واعرضوا عما سواها فلا تشغلهم الزينة عن طاعة الله تعالى، بساتينٌ مؤبدة وحدائق منضدة(٢١٣)أن قول من قال: إن (جنات) مرفوعة مبتدأ، والخبر (للذين) هو الأصح، وذلك لصحة الوجه من حيث المعنى والصناعة والنحوية.أما من قال: إنما مرفوعة خبر لمبتدأ محذوف فهو جائز ايضاً من حيث المعنى، ولكنهُ يحتاج إلى تقدير، وعدم التقدير له الأولوية إذا كان الظاهر يُغني و (جنات) مبتدأ مؤخر، و(عند ربهم) يحتمل وجهين كونهُ ظرفاً للاستقرار وكونهُ صفة للجنات في الأصل قدم فانتصب حالاً منها، وفيها إشارة إلى علو رتبة الجنات ورفع شأنها، وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضمير المتقين إيذان بمزيد من اللطف بهم(٢١٤)وبه قال بعض المفسرون(٢١٥)، وأضاف وجملة للذين اتقوا عند ربهم جنات مستأنفة وهي المنبأ به ويجوز أن يكون متعلقة (بخير) و(جنات) مبتدأ محذوف الخبر، أو خبر لمبتدأ محذوف، وبهذا المعنى ما يقابل شهوات الدنيا في ذكر النعيم لأَن لَذة المال والبنين مفقودة للاستغناء عنها.

مسألة

قال تعالى:﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢١٦)﴿ فَأَلَّفَ ﴾ :وهي من الالفة أما الألف: اجتماع مع إلتئام والأصل: انضمام الشيء إلى شيء.﴿ شَفَا حُفْرَةٍ﴾: حَرف الحضرة، أي نهايتها، قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ**﴾ (٢١٧)، أي طرفٍ، أي من يعبد الله عند اصابتهِ خير اطمأن وإن اصابهُ فتنة انقلب على وجهه(٢١٨)يأمر الله تعالى العباد المؤمنين بالتقوى على قدر المستطاع والتمسك بالدين، وكذلك الاجتماع والالفة على كلمة الحق، وان يذكروا ما انعم الله عليهم من الاجتماع على دين الحق

الإسلام حتى صاروا بهذه النعمة اخواناً، وامرهم ان يكونوا جماعة تقوم بالدعوة إلى دين الله ويأمرون الناس بما أمرهم الشرع أولئك هم المفلحون، ونهاهم هن التفرق في دينهم، كاليهود والنصارى الذين اختلفوا بعد أن جاءتهم البينات التي تمنعهم عن التفرق، أولئك لهم عذابٌ من عند الله عظيم. كما في قوله تعالى:﴿ ***فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ*** ﴾[٢١٩]وقوله تعالى:﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [٢٢٠]ولما أمرهم الله تعالى بالتقوى فقد أمرهم بما يعينهم، وهو الاجتماع والاعتصام بدين الله[٢٢١]وكنتم قبل اجتماعكم على كلمة الحق على وشك الوقوع في النار فأنقذكم الله بهدايتكم إلى الاسلام[٢٢٢].

الخلاف النحوي

ذكر الطبري اختلاف أهل العربية في تفسيره في قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾[٢٢٣]، قال: واختلف أهل العربية في قوله: ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُم ﴾، ثم ذكر قول بعض نحوي البصرة، وقول بعض نحوي الكوفة وهو كالآتي:اهل الكوفة: ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُم ﴾، وهو تابعُ قولهُ: وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾، غير منقطعةٍ منها ابداً[٢٢٤].

اهل البصرة: انقطع الكلام عند قوله: ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾، ثم فسر بقوله: ﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُم ﴾ ، وبعدها أخبر بالذي كانوا فيه قبل التأليف كما في قولك: إمسكْ الحائط أن يميل.أشار الطبري في نصه السابق إلى أنهُ هنالك ثمة خلاف بين نحوي البصرة ونحوي الكوفة فذكر قول البصريين:

أ) أنه انقطع الكلام عند قوله: ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾، ثم فسرت بعد ذلك بقوله تعالى: ﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُم ﴾، وهذا القول هو قول الاخفش من البصريين[٢٢٥]، حيث يرى ان قوله ﷻ: ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾، قد انقطع ثم وضعت بعد ذلك جملة تفسيرية لها وهي قولهِ تعالى: ﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُم ﴾.

ب)أما قولهِ عن بعض نحوي الكوفة: انهُ ليس هنالك انقطاع بل واذكروا نعمة الله عليكم حين الف بين قلوبكم أن قولهِ: ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُم ﴾،هو تبعٌ لقولهِ:﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾. إذ إن (إذا) في (إذ كنتم) ظرفية بمعنى (حين) نصبٌ بـ(اذكروا) ثم عطف بتبديل حاسم من العداوة إلى الأخوة وقيل أنها تكون مفعولاً بهِ أو بدلاً من المفعول بهِ اقتصار على اكثر من موارد لاستعمالها اذ خرجت عن الظرفية[٢٢٦].

اثر الخلاف في المعنى

رجح الطبري قول أهل العربية من نحاة الكوفة من أن قوله ﷻ: ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُم ﴾، متصل وليس بهِ انقطاع وهو تابع لقوله :﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾، غير منقطع عنهُ، وأن تأويل ذلك، أي واذكروا أيها المؤمنون، نعمة الله عليكم التي أنعم بها عليكم حيث كنتم أعداء في شرككم، ويقتل بعضكم بعضاً، فألف بين قلوبكم، جعلكم بعضاً لبعض اخواناً إذ تتواصلون بألفة الإسلام وتعاضدكم تحت كلمتهِ[٢٢٧]حيث رجح الطبري وجعل ترجيحهُ هو إتساق المعنى حيث ان قوله (إذ كنتم): (إذ) ظرف لما تعلق بهِ (عليكم) وهو الاستقرار على الوجه الأول: وللنعمة على الوجه الثاني، وقيل هي ظرف لقوله: :﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [٢٢٨]فـ(إذ) ظرف معمول لقوله: (نعمت الله) وهذا أولى في إثبات حكم كلي بل بمرجوح[٢٢٩].والراجح في هذهِ المسألة، أن (إذ) هي ظرفية (ظرف زمان)، والمعنى، "حين" للمفعول (نعمت)، لأنه يناسب سياق الكلام والصناعة النحوية، حيث إن (إذ) ظرف لما معنى مجرد من معنى الشرط، والظرف متعلق بـ(نعمت) أما (كنتم أعداء) فعل ناقص وأسمهُ وخبرهُ والجملة في محل الجر مضاف إليهِ لـ(إذ)[٢٣٠]وقيل ان﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ﴾، متصل بما قبله:﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ ، وغير منقطع منهُ، وقيل والصواب والتمام هو متعلق بما بعدها﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ **وكذا** ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾،**وَ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** [٢٣١]،[٢٣٢].

وأضافَ بعضهم [٢٣٣]، انهُ الأصل في (كان) ان يدل بها وشرطاً هو حصول معنى ما دخلت عليهِ فيما معنى، دون تعرض لأولية ولا انقطاع، كغيرها من الأفعال الماضية، والقصد من الانقطاع ضمن الكلام هو ما يدل عليهِ واستشهدَ بقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾، وذكر قول الشاعر:

وتركي بلادي والحوادث جمةٌ

طريدا وقد ما كنت غير مطرد[٢٣٤].

ويقصد بها الدوام كما يقصد الازل، كما في قوله ﷻ:﴿ **وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا** ﴾ [٢٣٥].

المسألة الثالثة:

قال تعالى:﴿ تلك ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَـٰلَمِينَ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ (109) كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ (٢٣٦).وتلك الآيات التي تقدم ذكرها، ومنها ما ذكرهُ الله تعالى من ثواب المؤمنين وعذاب الكافرين نبيتها لك يا محمد بالصدق للواقع.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (٢٣٧)، هي مناسبة لما ذكر الله تعالى انهُ عير مريد للظُّلم وانهُ لا يحتاج إلى ظلك احدٍ، وان الله تعالى هو وحدهُ المالك لجميع ما في السماوات وما في الأرض وهو الخالق المُدبر، والذي يتصرف في شؤون عبادهِ ومن ذلك رجوعهم إليهِ يجازيهم بها كافرون يعملون، فأن كان خبراً فخيراً وان كان شراً فشراً(٢٣٨).

الخلاف النحوي

قال ابن جرير في تأويل قولهُ تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (٢٣٩)، واختلف أهل العربية في وجه تكرير الله تعالى ذكرهُ اسمهُ مع قوله: ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، ظاهراً، وقد تقدم اسمهُ ظاهراً مع قوله:﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (٢٤٠)، ثم ذكر بعض اقوال اهل العربية منهم:اهل الكوفة: ورد الكوفيين قول أهل البصرة في ان الموضع الأول في الاسم يختلف عن الموضع الثاني (زيدٌ)اهل البصرة: وان ليس ذلك نظير هذا البيت(لان موضع الموت)في البيت الثاني هو موضع كناية لانه كلمة واحدة وليس ذلك في قوله تعالى (ولله مافي السماوات وما في الارض) خبر من (والى الله ترجع الامور)في شئ وذلك لانه كل واحد من القصتين مفارق معناها عن الاخرى مكتفية كل واحدة بنفسها وماقال الشاعر محتاج لتمام الخبر عنه كما في قول الشاعر(٢٤١):

لا أَرى الموتَ يسبقُ الموتَ شيءٌ ** نغص الموتُ ذا الغِنى والفقيرا(٢٤٢)

وقالوا أنه ثنى الاسم وأظهر في موضع الاضمار، وهذا ما رفضهُ الكوفيون لأنهُ موضع الموت الثاني في البيت موضع كناية(٢٤٣) لأنه كلمة واحدة، وليس كذلك في الآية لأنهُ قوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾، خبرٌ ليس من قولهُ: ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (٢٤٤).

مذهب أهل البصرة: حين ذكروا ذلك نظير قول العرب كما في (أما زيدٌ فذهبَ زيدٌ)الكلام الذي ساقهُ ابن جرير في الآية يشير إلى ان هنالك خلاف بين بعض النحاة في اتصال قولهُ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾، بقوله: ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، وعدمهُ إذ ظهر لفظ الجلالة في الثانية بعد ذكرهِ في الأولى وهذا السبب توضح لي من خلال مراجعة كتب نحوي البصرة حيث ذهب الاخفش(٢٤٥)، من البصريين او وجهُ الجملتين متصلتين واظهر في موضع الاضمار وهذا الكلام نقلهُ الطبري بنصهِ في تفسيرهِ حكاية عن بعض اهل البصرة، وقال زجاج(٢٤٦)، ولو كانت (وإليه ترجع الأمور)، لكان حسناً ولكن إعادة اسم الله افخم وأوكد والعرب إذا جَرى ذكر أي شيء مفخم اعادوا لفظهُ مظهراً غيرُ مضمر ولذلك استشهد النحويين بالبيت الشعري:

لا أرى الموتَ يسبقُ الموتُ شيء نغصاً الموتُ ذا الغِنَى والفَقيرا٢٤٧

فأَعادوا ذكر الموت لفخامة في نفوسهم

ثم ذكر الطبري حكاية عن اهل الكوفة، ورجح قولهم انهُ يذهب إلى ان الجملة الأولى ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾، هي مبتدأ وخبر، وهي جملة تناهى بناؤها عند تمام معناها ثم عطف عليها بجملة أخرى ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، وهي جملة فعلية ذات بناءٍ من حيث البناء والمعنى ولكنى لم اقف على قولٍ للكوفيين بهذا.**اثر الخلاف في المعنى** ذكر الطبري خلاف النحويين في وجه تكرير الله في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾(٢٤٨)، وقد رجح قول المذهب الكوفي حيث قال: (هذا القول الثاني عندنا أولى بالصواب)(٢٤٩)، وذكر سبب ترجيحهُ انهُ كتاب الله ﷻ، لا توجهُ معانيهُ وما فيهِ من البيان إلى الشواذ من الكلام والمعاني، وما لهُ من الفصيح من المنطق والظاهر من المعاني المفهوم، وفيهِ وجهُ صحيح موجودٌ.

ومن فوائد وجه تكرار لفظ الجلالة في قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.

١) عموم ملك الله تعالى في قوله:﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ، و(ما) موصولة تفيد العموم.

٢) إنفراد ملك الله تعالى بذلك الملك وحدهُ وهذا يؤخذ من تقديم الخبر، لأنهُ القاعدة عند البلاغيين وأصحاب الأصول ان تقديم المعمول يفيد الحصر.

٣) إثبات السموات والأرض أمرٌ معلوم ولا يُبتكر ولكن الفائدة هي بيان عظمة الله تعالى بخلقهِ هذهِ.

٤) أن مرجع الأمور كلها لله تعالى لقوله:﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.

٥) بيان سعة الله تعالى حيث كانت جميع الأمور ترجع إليه.

٦) ان من حاول ان يشرع اموراً للناس لم يشرعها الله فقد جعل نفسه شريكاً لله تعالى.

٧) اثبات السموات جمع وأما الأرض فجاءت في القرآن مفردة ولكن أشار إلى عددها في قوله:﴿ **وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾** [٢٥٠].

جاءت السنة صريحة في قوله (ﷺ): (من اقتطع شراً من الأرض ظلماً طوقهُ الله إياه يوم القيامة من سبع ارضين)[٢٥١].استشهد البصريون بالبيت الشعري وبينوا ان وجه الشبه بين الآية والبيت الشعري في قصد فخامة النظم وتفارقهُ من حيث الآية جملتان مفترقتان في المعنى، فلو تكررت جمل كثيرة على هذا الحدّ لحسن فيها كلها إظهار الاسم، وليس التعرض بالضمير في ذلك بعرف، أما البيت وما اشبه فالضمير فيه هو العرف إذ الكلام في معنى واحد، ولا يجوز إظهار الاسم إلا في المعاني الفخمة في النفوس من التي يؤمن فيها اللبس على السامع[٢٥٢]، وهو بهذا يرجح ما ذهب إليهِ الكوفيين.وإن القول الذي يكون حاملاً لمعاني القرآن الكريم على الفصيح من منطوق كلام العرب لذلك نعتبرهُ الوجه الصحيح، وان الجمل المكتفية البناء والمعنى يؤخذ لها، لذلك أخذها البصريون من حيث تضخيم النظم، وان الفرق بينها وبين الآية من حيث المعنى وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ ، أعاد ذكر، (الله) في اول الآيتين والغرض من تأكيد التعظيم والمقصود ان منه تعالى مبدأ المخلوقات وإليهم معادهم فقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾، إشارة إلى أنه تعالى هو الأول وقوله: ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ ، إشارة إلى أنه هو الآخر وفي ذلك: إحاطة حكمهِ وتصرفهُ وتدبيره بأولهم وآخرهم وان الأسباب منتسبة إليه وان الحاجات منقطعة عندهُ. (وإلى) لا تدل على كونه تعالى في مكان واحد بل هو ان رجوع الخلق إلى موضع لا ينفذ فيه حكم احدٍ الا حكمهُ ولا يجري قضاء فيهِ أحد إلا قضاؤهُ[٢٥٣].

مسألة

قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ (145) وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [٢٥٤].(انقلبتم) والانقلاب، هو الانصراف أي انصرفتم، ويقال لمن كان على شيءٍ ثم رجع عنهُ، وأصل قلب: صرف الشيء عن وجهٍ إلى وجهٍ أو من جهي إلى جهةٍ[٢٥٥].(أعقابكم) جمع عقب، يقال رجع على عَقبه: إذا انثنى وهو ما يدل ايضاً على تأخير شيء[٢٥٦].محمداً (ﷺ) غير مُخلدٍ في الدنيا بل هو اسوةٌ في إخوانه من المرسلين، فهل يعني انقضاء أجل نبيكم فترجعوا بعد نبيكم كفاراً[٢٥٧]وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ﴾ [٢٥٨]، أي لا ينبغي أن تموت نفس احدٍ من الخلق سواء محمد (ﷺ) إلا إذا اذن الله جل حلاله، وذلك حين يبلغ الوقت المُحدد الذي كتبهُ الله تعالى لموتهِ[٢٥٩].

الخلاف النحوي

ذكر الطبري قولهُ تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ ﴾[٢٦٠]، ثم قال واختلف اهل العربية في الناصب في قولهِ :﴿ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ ﴾حيث قال:اهل الكوفة: في قولهِ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾، والمعنى: كتب الله آجال النفوس، ثم قيل: (كتاباً مؤجلاً)، فأخرج قولهُ: (كتاباً مؤجلاً) نصباً من المعنى الذي في الكلام اذ كان قولهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾، قد أدى عن المعنى (كُتب)، قال: وكذلك سائر النظائر في القرآن فهي على هذا النحو[٢٦١].وكقول القائل زيد قائم حقا بمعنى اقول زيد قائم حقا لان كلام هو قول فأدى المقول عن القول ثم خرج مابعده منه وكما قول اقول قولا حقا وهذا مارجحه الطبري اهل البصرة: هو توكيدٌ ونصبهُ على كتبَ الله كتاباً مؤجلاً، ثم قال: وكذلك كل شيء في القرآن من قوله: (حقاً)، إنما: أُحقِ ذلك حقاً، وكذلك (وعد الله) [٢٦٢]، و (رحمة من ربك) [٢٦٣]، (كتاب الله عليكم)[٢٦٤].

النص الذي ذكرهُ الطبري فيهِ إشارة إلى خلاف النحاة في الناصب لقولهِ تعالى: (كتاباً مؤجلاً).فذهب بعض البصريين إلى أن (كتاباً) منصوب على التوكيد بفصلٍ مقدرٍ من مصدر هو "كتب"، فقولهِ سبحانه (كتاباً مؤجلاً)، توكيد ونفيهُ على (كتب الله ذلك كتاباً مؤجلاً) وهو قول البصريين[٢٦٥]، إن قوله تعالى: ﴿ نَصِيبًا مَّفۡرُوضٗا﴾[٢٦٦]، فانتصاب نصيباً كانتصاب (كتاباً مؤجلاً) وهو ما ذهب إليه المبرّد[٢٦٧]، والزجاج[٢٦٨]، والقرطبي[٢٦٩].وحكى أبو جعفر عن الكوفيين إلى أن (كتاباً) منصوب من معنى الكلام قبلهُ وقد رجّحهُ، حيث قال: وقولهِ:﴿ كتب الله عليكم ﴾، هي كقولك، كتاباً من الله عليكم... وكأنه منصوب بشيءٍ مضمرٍ قبلهُ، وايضاً وجدنا قول الفرّاء في قوله تعالى: ﴿***إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعًا وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّا***﴾، حيث قال ونصبت قوله تعالى: ﴿ ***وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّا***﴾، وقد ردَّ البعض[٢٧٠]، بقولهِ لا وقد زعم بعضهم (كتاب الله) نصب على قولهِ: (عليكم كتاب الله)، أما الزجاج[٢٧١]، فقد أجاز ان يكون منصوباً من جهة الأمر ويكون (عليكم) مفسراً فيكون التقدير، الزموا كتابَ الله.

اثر الخلاف في المعنى قال ابن جرير: (والصواب من القول في ذلك عندي أن كل منصوب على المصدر من معنى الكلام الذي قبلهُ، لأن في كل ما قبل المصادر التي هي مخالفة الفاظها ما قبلها من الكلام، معاني الفاظ المصادر وإن خالفها في اللفظ، فنصبها من معاني ما قبلهما دون الفاظهُ)[٢٧٢]، وبهذا يتضح لنا أنه رجح رأي الكوفيين والفراء منهم ونصب (كتاباً) على معنى، كتب ذلك كتاباً[٢٧٣]وذكر بعض المفسرين[٢٧٤]، في

تفسيره انها جاءت للتأكيد والتقدير: وأنتم تنظرون إلى محمد، أي كتب لكل نفسٍ اجلاء لا يستطيع احدٌ تغيرهُ او تأخيرهُ، ونصب الكتاب على المصدر والتقدير: كتب كتاباً[٢٧٥]وذهب احد المفسرين[٢٧٦]، إلى أنهُ: (كتاباً مؤجلاً)، (كتاباً) هو مصدر مؤكد، وذلك لأنهُ المعنى: كتب الموت كتاباً مؤجلاً لهُ وقت معلوم لا يتقدم ولا يتأخر.﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾، فقد انتصب (كتاباً) على المصدر بما دل عليهِ سياق النص، والتقدير: وكتب الله، وذلك لأنهُ يدل على (كتبَ) أي كتب الله كتاباً مؤجلاً، وأجل الموت هو الوقت في معلومهُ سبحانهُ وتعالى[٢٧٧]قال تعالى :﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾، فقولهُ سبحانهُ: (كتاباً مؤجلاً) هو توكيداً، ونصبهُ على (كتبَ الله ذلك كتاباً مؤجلاً)، وكذلك كل شيء في القرآن من قولهِ (حقاً)[٢٧٨]ومثل هذا التوكيد ﴿كتب الله عليكم﴾، لأنهُ لما قال:﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾[٢٧٩]، دلّ ذلك على أنه امرٌ مفروض فجاء توكيداً[٢٨٠]، وكذلك الآية التي نحن بصددها هي توكيد[٢٨١]، لأجل كل نفس، وان لمحمد (ﷺ) اجلاء هو بالغهُ اما الدلالة على كونهُ مصدراً انتصابهُ عما قبلهُ وهو ما ذهب إليهِ الكوفيين ورجحهُ الطبري في قولهِ تعالى: ﴿كتب الله عليكم﴾، وقوله: :﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ ، ففيهِ شطران الشطر الأول: مذهب سيبويه انهُ لما ذكر نظير النص الذي نحن بصددهِ قوله :﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ دل هذا الكلام على (كتبَ عليكم)وكذلك هو الحال لقوله:﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾، دل على (كتب الله موتهُ ومدة حياتهُ)، فأنتصب بـ(كتب) والذي دل عليه الفعل المظهر.أما الشطر الثاني: انهُ أنتصب بالفعل الظاهر، وكيف كان الأمر فقد تبين من ذلك أن (الكتاب) مصدر كما أن (الوعد) و (الصنع) في قوله: ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[٢٨٢]، وقوله ﷻ: ﴿**وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ** ﴾[٢٨٣]، وهما مصدران انتصبا لما ذكر قبلهما من قولهِ: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾،﴿وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [٢٨٤].

هوامش البحث

(١) ينظر تاريخ النحو، سعيد الأفغاني، ص٩١وينظر مقدمة تحقيق التبيين للعكبري، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ص٧٨.

(٢) ينظر أثر الأخفش في الكوفيين وتأثره بهم، محمد بن عمار درين، ص٩٢.

(٣) ينظر: الخلاف النحوي من مصادره الكوفية: بندر بن حمدان الشمري، ص١٣-١٤.

(٤) لسان العرب، لابن منظور ٨٠٦/١.

(٥) لسان العرب، لابن منظور ٩٠/٩.

(٦) التعريفات، للجرجاني ت (٨١٦هـ)، ص١٠١.

(٧) التوفيق على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين ، ص١٥٨.

(٨) ينظر الخلاف النحوي الكوفي، د.حمدي محمود الجبالي، ص٣٣.

(٩) من أشهر المناظرات في تاريخ علم النحو بين اسطورة النحو وشيخ القراءات الكسائي انتهت بالغلبة للكسائي فترك سيبويه البصرة قاصداً بلاد فارس وفي قلبهِ غصة من هذهِ المناظرة ولم تمضي مدة حتى مات.

(١٠) ينظر مجالس العلماء، عبد الرحمن الزجاجي ،ص٢٠.

(١١) ينظر المصدر نفسهُ، ص٢٤٤.

(١٢) ينظر الخلاف بين النحويين، د.رزق الطويل، ص٧٨-٧٩.

(١٣) الطبقات الكبير: محمد بن سعد، ١٣٢/٨.

(١٤) المصدر نفسه، ١٣٢/٨.

(١٥) الخلاف بين النحويين، رزق الطويل، ص٧٧.

(١٦) مقاييس اللغة مادة (سمع): أحمد بن فارس الملقب أبو الحسين ١٠٢/٣.

(١٧) ينظر المعجم الوسيط، مادة (سمع)، مجمع اللغة العربية، ابراهيم مصطفى، وأحمد الزيات وآخرون، ٤٤٩/١.

(١٨) ينظر اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن، ص٢٤ والمعجم المفصل في علوم اللغة محمد التونجي، ص٣٣٨.

(١٩) ينظر الخلاف البصري الكوفي، د.حمدي الجبالي، ص٤٣.

(٢٠) الاقتراح في عالم أصول النحو: محمد حسن محمد، ص٣٣.

(٢١) ينظر تطور النحو في مدرستي البصرة والكوفة، طلال علامة، ص٦٥.

(٢٢) فيض نشر الانشراح، أبو عبدالله الفاسي، ص١١٦٣.

(٢٣) ينظر مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، ص١١٣.

(٢٤) مختار الصحاح مادة (قوس) ص٢٦٢.

(٢٥) هذا احدى أبيات الكسائي: قولهِ: إنما النحو قياسٌ يتبع.....وبهِ في كل أمرٍ ينتقعْ

ينظر: كتاب الورقة: أبو عبدالله الجراح ت (٢٩٦هـ)

وينظر بحث السماع والقياس في كتاب همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ، د.ابراهيم أحمد، ص ٨١-٨٢.

(٢٦) ينظر دراسة في النحو الكوفي، أحمد ديرة، ص١٣٣.

(٢٧) ينظر المدارس النحوية، خديجة الحديثي، ص٢. والمفيد في المدارس النحوية: ابراهيم عبود السامرائي، ص٣٢.

(٢٨) ينظر مسائل الخلاف النحوية (دراسة تحليلية) أ.د فوزي الشايب، ص١٥.

(٢٩) ينظر المزهر في علوم اللغة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ١/٥٥-٥٦.

(٣٠) ينظر الخلاف النحوي: محمد خير ص٦٨، والخلاف النحوي: منصور الوليدي، ص١١.

(٣١) نشأة النحو للشيخ الطنطاوي، ص٣٨.

(٣٢) ينظر ثمرة الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، د.محمد حسنين صبرة، ص٨.

(٣٣) الخلاف النحوي: محمد ضير الحلواني، ص٦٩.

(٣٤) ينظر ثمرة الخلاف بين النحويين، د.محمد حسنين صبرة، ص١٠.

(٣٥) ينظر نشأة النحو للشيخ الطنطاوي، ص٣٢-٣٤، وثمرة الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، د.حسين صبرة، ص٦٢.

(٣٦) هو حماد بن سلمة بن دينار مولى بن تميم ت (١٦٩هـ). ينظر: مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي، ص١٠٧.

(٣٧) هو أبو جعفر أحمد بن محمد رستم الطبري، ينظر: مجالس العلماء للزجاجي ص١١٥.

(٣٨) هو أبو محمد عبدالله بن محمد التوجّي ويقال التوّزي نسبة الى قرية توّز توفي سنة ٢٣٠هـ، ينظر مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، ص١٢٢.

(٣٩) مجالس العلماء، للزجاجي المجلس: ٦٩.

(٤٠) ينظر قيمة الخلاف النحوي بين الكوفيين والبصريين د. حنان محمد ص ٢٥ .

(٤١) ينظر: بحث بعنوان: قيمة الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين، د.حنان محمد أحمد، ص٢٥-٣٠.

(٤٢) ينظر: ثمرة الخلاف بين البصريين والكوفيين، د.محمد حسنين صبرة، ص٦٧.

(٤٣) ينظر: مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، ص٣١٧.

(٤٤) ينظر: ثمرة الخلاف، د.محمد حسنين، ص٣٢.

(٤٥) ينظر: ثمرة الخلاف د.محمد حسنين، ص٥٥- ٦١.

(٤٦) هي منطقة جبلية تحيط بجنوب بحر قزوين ينظر: كتاب تعريف بالاماكن الوارده في البداية والنهاية لابن كثير ٢/ ١١٢.

(٤٧) ينظر: التفسير والمفسرون، د.محمد حسين الذهبي ١/١٤٧،و: سير اعلام النبلاء، ٢/٢٦٠ ووفيات الاعيان، لابن خلكان ٣/٣٣٢.

(٤٨) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي ت(٤٦٣هـ) أولى اهتماماً بالحديث وعلومهُ والتاريخ، والرجال، والفقهِ وأصولهُ وهو على مذهب الأشعري: ينظر تاريخ بغداد، ١/٤.

(٤٩) ينظر طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي عمر الدين السبكي تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، ٣/١٢١-١٢٣.

(٥٠) عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كُييف بن عميرة بن جنّى بن ربيعة بن تميم، من قبيلة تميم كانت بوادي نجد شرقي جزيرة العرب، تنشر في أطراف العراق، وكنيتهُ أبو الشعثاء، يُنظر: ديوان العجاج: عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: عزة حسن، ص٩،

(٥١) ينظر معجم الادباء الحموي ٦/٢٤٤٥

[٥٢] ينظر: الامام الطبري شيخ المفسرين وعُمدة المؤرخين: لمحمد الزحيلي، ص٢٢.

[٥٣] يُنظر: طبقات الشافعية: لتاج الدين السبكي: ١١٨/٣، والتفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، ص١٤٧.

[٥٤] يُنظر الامام الطبري: لمحمد الزحيلي، ص٣٣.

[٥٥] يُنظر معجم الأدباء: ياقوت الحموي، ٤٩/١٨.

[٥٦] يُنظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب الى معرفة الأديب: ياقوت الحموي، تحقيق إحسان، ٤٩/١.

[٥٧] ينظر: تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي ١٦٢/٢.

[٥٨] ينظر: لسان الميزان: لابن حجر العسقلاني ٤٩٦/٥.

[٥٩] معجم الأدباء: ياقوت الحموي، ٤٩/١٨.

[٦٠]( )تهذيب الاسماء للنووي ٧٨/١

[٦١] يُنظر: معجم البلدان، الحموي) ٥٧/١؟.,وفيات الاعيان لابن خلكان، ٣٣٢/٣ والتفسير والمفسرون للذهبي ١٤٨/١.

[٦٢] طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين السبكي ١٢٣/٣. وينظر: التفسير والمفسرون: للذهبي ١٤٩/١.

[٦٣] تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي ١٦١/٢.

[٦٤] وهو من اولاد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريرج واشتهر بصحبة ابي الفضل بن طومار الهاشمي كتب عن ابي عبيد بن عبد العزيز وكتب عن ابي الدنيا وكتب عن ثعلب والمبرد الا انه لم تظهر اصوله ولد سنة اثنتين ستين ومئتين توفيه في الطوماري سنة ستين وثلاث مائة ينظر تاريخ بغداد: ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفي ٥١١/٢.

[٦٥] السراج او المصباح (والقنديل هو الضوء فيه محاسن من يحب ينظر تاج العروس : محمد مرتضى الزبيدي ٢٢/٣٤

[٦٦] طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين السبكي ١٢٤/٣ , إمام وحافظ ومؤرخ ومفسر لهُ نحو ٦٠٠ مصنف نشأ بمصر يتيماً ومات والدهُ وعمرهُ خمس سنوات، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس فألف أكثر كتبهُ، ينظر الاعلام للزركلي، ٣٠١/٣.

[٦٧] طباقت الفقهاء والشافعية, لآبن صلاح, ١٠٩/١.

[٦٨] مناهج المفسرين: منيع عبد الحليم محمود ص٤٦.

[٦٩] يحيى بن شرف النووي الشافعي (ت٦٣١- ٦٧٦= ١٢٣٣- ١٢٧٧م)، يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي، علامة بالفقة والحديث، توفي في أحدى قرى حوران- بسوريا)، ينظر: الاعلام للزركلي ١٤٩/٨.

[٧٠] دراسات في علوم القرآن: فهد الرومي ص١٥٦.

[٧١] تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي ٥٤٨/٢.و تهذيب الاسماء والصفات :للنووي ٧٨/١

[٧٢] ابن خاقان (٢٠٩-٢٦٣هـ - ٨٢٤- ٨٧٦م) وزير في العصر العباسي، استوزره المتوكل والمعتمد، حكى عنه: عبدالله بن المبارك، وروى عنهُ: أخوه أحمد بن خاقان كان حازماً عاقلاً في وزارتهِ واستمر فيها الى ان توفي: ينظر: الاعلام للزركلي ١٤٧/٣, ١٩٨/٤

[٧٣] ينظر سير اعلام النبلاء: للذهبي ٢٧٠/١٤.

[٧٤] القائد الفرغاني صاحب أبي جعفر الطبري روى عن الطبري وألف كتاب التاريخ الذي ذيل بهِ تاريخ الطبري وجاء الى دمشق ،وتاريخ دمشق: أبو القاسم المعروف بابن عساكر ١١/٢٧.

[٧٥] طبقات الشافعية للسبكي: تاج الدين السبكي، ١٢٥/٣.

[٧٦] ينظر معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ٢٤٤٣/٥.

[٧٧] ينظر: وفيات الأعيان: لابن خلكان، ٣١٢/٣.

[٧٨] ينظر: المصدر نفسهُ: ٣٣٢/٣.

[٧٩] أصلهُ من البصرة في العراق، وسكن مكة المكرمة

[٨٠] أصلهُ من البصرة في العراق، وسكن مكة المكرمة ينظر تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي٥٥٥/٢

[٨١]ينظر سير اعلام النبلاء٤٠٨/١٥،وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٥٤٨/٢٠

[٨٢] تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي ٦٦٣/٢٢.

[٨٣] يُنظر الامام الطبري شيخ المفسرين: محمد حسين الزحيلي، ص٥٤-٥٥.

[٨٤] سورة يوسف, الآية: ٤٩.

[٨٥] ينظر تفسير جامع الامام الطبري ١٣٨/١٢.

[٨٦] سنن الترمذي: للترمذي باب ما جاء في تعظيم الكذب على رسول الله ﷺ، ٣٥/٥.

رقم الحديث ٢٦٥٩ ذكر أبو عيسى الترمذي (والحديث حسن صحيح)

[٨٧] جامع البيان: للطبري ٣٥/١.

[٨٨] يُنظر التفسير والمفسرون: للذهبي :١٥٣/١.

[٨٩] ينظر الاجماع في تفسير الطبري (دراسة نظرية تطبيقية)، د. عبدالله بن سليمان، ص٣٥ .

[٩٠] سورة البقرة, الآية: ٢٣٠.

[٩١] ينظر جامع البيان للطبري: ٣/١٦، والتفسير والمفسرون: للذهبي، ١٥٣/١٠.

[٩٢] ينظر البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، ص٣٤.

[٩٣] سورة الكهف, الآية: ٧٤.

[٩٤] يُنظر جامع البيان للطبري: ١٥/ ٣٤١-٣٤٢.

[٩٥] سورة الأنبياء, الآية: ٨١.

[٩٦] يُنظر معجم الأدباء: لياقوت الحموي ٤٥/١٨، والتفسير والمفسرون، لمحمد الذهبي ١٥٥/١.

[٩٧] سورة الكهف، الآية: ٩٤.

[٩٨] جامع البيان للطبري : ١٤/١٦وينظر التفسير والمفسرون: لمحمد حسين الذهبي: ١٥٤/١.

[٩٩] شيخ الإسلام، أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسرافيني، شيخ الشافعية، ببغداد ولد سنة (٣٤٤هـ)، ينظر سير اعلام النبلاء للذهبي:٢٧٢/١٤.

[١٠٠] تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، ٥٤٨/٢.

[١٠١] ينظر البحوث اللغوية والأدبية، الطبري النحوي، د.أحمد خطاب العمر، م/٩٥/أ، ص٢٣٨.

[١٠٢] ينظر تفسير جامع البيان للطبري، ٩٣/١.

[١٠٣] سورة إبراهيم, الآية: ١٨.

[١٠٤] سورة هود, الآية: ٤٠.

[١٠٥] ينظر جامع البيان: للطبري ,٣٢١/١٥، والتفسير البسيط للواحدي، ص١٧٥.

[١٠٦] جامع البيان للطبري، ٥/١

وينظر: الإمام ابن جرير الطبري ومنهجهُ في تفسيرهُ، د. سعيد غليغص بن سعيد القحطاني، ص٣٩.

[١٠٧] ينظر: الإمام ابن جرير الطبري ومنهجهُ في تفسيرهُ، د. سعيد القحطاني، ص٤٠، والطبري شيخ المفسرين: للزحيلي، ص١٣٠.

[١٠٨] ينظر الطبري شيخ المفسرين: محمد الزحيلي ص١٣١، والتفسير البسيط: للواحدي: ص١٧٨، والامام ابن جرير الطبري ومنهجهُ، د. سعيد القحطاني ص٤١.

[١٠٩] جامع البيان :للطبري ٢٤٨/٧ .

[١١٠] أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني أبو العباس، المعروف (بثعلب): إمام الكوفيين في اللغة والنحو، مشهوراً بالحفظ ودقة اللهجة، (٢٠٠-٢٩١هـ) وسمي ثعلب لأنهُ كان إذا سُئل عن مسألة أجاب من ها هنا وها هنا وشبهوهُ بالثعلب إذا أغار، الاعلام، للزركلي، ٢٦٧/١ وموقع ar.wiklpedia.org (ثعلب النحوي)، الاستفادة ٢٠٢٣/٧/١٨.

[١١١]يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الاسلمي الملقب بالفرّاء، الديلمي الكوفي مولى أسد وقيل بني منقر كان أبرع الكوفيين وأعلمهم لغةً ونحواً وأدباً، حكي عن أبي العباس (ثعلب) شيخ الكوفيين أنهُ قال في حق الفرّاء: لولا الفرّاء لما كانت عربية، تنظر وفيات الأعيان: لابن خلكان ١٧٦/٦.

[١١٢] محمد الجهم السمري: هو أبو عبدالله الكاتب (ت٢٧٧هـ) قال الدار قطني، ثقة صدوق، وهو القائل بمدح الفرّاء:

أكثر النحو يزعم الفرّاء من وجوه بتأويلها الجزاء

ينظر: معجم الأدباء، للحموي، ٢٤٧٨/٦.

(١١٣) سلمة بن عاصم أبو محمد النحوي الكوفي، (ت٢٧٧هـ) أخذ عن أبي زكريا يحيى الفرّاء وروى عن كتبهِ، وأخذَ عنه سلمة أبو العباس أحمد بن يحيى (ثعلب)يُنظر، معجم الأدباء للحموي، ١٣٨٥/٣.

(١١٤) معجم الأدباء للحموي (ياقوت)، ١٣٨٥/٣ وبحث الطبري وآراؤه في النحو من خلال تفسيرهُ، لناصر الدين أبو خضير، ص١٣.

(١١٥) ينظر تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ١٥٥/١٤-١٥٨.

(١١٦) ينظر: بحث الطبري وآراؤه، ناصر الدين أبو خضير، ص١٤.

(١١٧) أبو الحسن علي بن حمزة بن بهمن بن فيروز الأسدي الكوفي أحد القراء السبعة كان إماماً في النحو واللغة والقراءات ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، ٢٩٥/٣.

(١١٨) معجم الأدباء: للحموي، ٢٤٥٢/٦.

(١١٩) ينظر بحث: الطبري وآراؤه في النحو: ناصر الدين، ص١٩.

(١٢٠) معاني القرآن: للفراء: ٢٠٠/١ ومعاني القرآن للنحاس ٣٧٠/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٨/٤.والقراءة شاذة ينظر: شواذ القراءات :لابي نصر الكرماني ص١٠٩

(١٢١)ينظر جامع البيان: للطبري، ١١٦/١٣ و البحر المحيط، لابي حيان، ١٥١/٧.

(١٢٢) معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ٢٤٥١/٦.

(١٢٣) ينظر بحث: الطبري وآراؤه في النحو من خلال تفسيرهُ، ناصر الدين ص٢٣.

(١٢٤) سورة يونس، الآية: ٢٧.

(١٢٥) ينظر: جامع البيان، للطبري، ٧٥/١٥- ٧٦.

(١٢٦) ينظر جامع البيان للطبري : ٧٦/١٥.

(١٢٧) أبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي بالولاء، تيم قريش، البصري النحوي ت(٢٠٩)هـ في خلافة المأمون العباسي ينظر: وفيات الأعيان: لابن خلكان ٢٣٥/٥.

(١٢٨) يُنظر جامع البيان، للطبري، ٥١٧/١٧.

(١٢٩) ينظر المصدر نفسهُ، ١٧١/٧، ١٦، ١٨.

(١٣٠) المصدر السابق ، ١٩٥/١.

(١٣١) ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي، ٢٧٠٤/٦- ٢٧٠٥ .

(١٣٢) أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي المعروف (الأخفش الأسوط)، وهو أحد نحوي البصرة، أخذ النحو عن سيبويه، ينظر وفيات الأعيان، لابن خلكان، ٣٨٠/٢.

(١٣٣) جامع البيان: للطبري، ١٣١/١٣.

(١٣٤) معجم الأدباء: للحموي، ١٣٧٤/٦- ١٣٧٥.

(١٣٥) أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد النحوي اللغوي البصري، مولى سالم بن زيادة، الملقب (بقطرب)، أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين كان يأتي سيبويه قبل حضور التلاميذ، فقال لهُ ما إنك الأقُطرب ليل والقطرب نبات شائك يحمل حب كحب الحنطة يلتصق بكل من يمر به، فبقي على هذا اللقب ت(٢٠٠)هـ في زمن المأمون ومن مؤلفاته النحوية الشهيرة مثلثات قطرب ، ينظر وفيات الأعيان لابن خلكان، ٣١٢/٤.

(١٣٦) الموروث اللغوي والاستشراق، كيس فرستيخ، د.وليد السراقبي ٤٠٣/٥- ٤٠٨.

(١٣٧) يُنظر: الطبري وآراؤه في النحو، د.ناصر، ص٣٠.

١٣٨ (١٣٨) أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحوي كان من أهل العلم والدين صنف كتاب معاني القرآن، والآمالي، وجامع المنطق، الاشتقاق، خلق الانسان، أخذَ الأدب عن المبرد وثعلب، ينظر، وفيات الاعيان: لابن خلكان ٤٩/١.

(١٣٩) المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن حسان البصري الملقب بالمبرد، نزل بغداد، وكان إماماً في اللغة والنحو، من مؤلفاتهِ، المقتضب، الكامل، الروضة، أخذ العلم عن أبي حاتم السجستاني، ينظر وفيات الاعيان لابن خلكان، ٣١٤/٤.

(١٤٠) الطبري وآراؤهُ في النحو، د.ناصر الدين، ص٣١.

(١٤١) أبو العلاء اللغوي، من سوس خوزستان وهو من أهل اللغة والأدب البصري (٧٠هـ – ١٥٤هـ) أحد القراء السبعة وشيخ العربية وقد انتهت إليه الامامة بالبصرة، ينظر: طبقات القراء :للذهبي ص٥٨.

(١٤٢) أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب، قيل إنهُ مولى ضَبة وقيل مولى بن ليث بن بكر بن كنانة ولد سنة ٩٠هـ وتوفي ١٨٢هـ ، وكان يقول اذكر موت الحجاج وانهُ رآهُ وعاش ١٠٢ سنة وقيل ٩٨ سنة، أخذ يونس الأدب عن أبي عمرو وبن العلاء وحماد بن سلمة، وروى عن سيبويه وسمع من القرّاء والكسائي وهو من الطبقة الخامسة للأدب، من حلقات أهل البصرة، ينظر وفيات الأعيان، لابن خلكان، ٢٤٤/٧.

(١٤٣) أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي القاضي الأديب المشهور، وهو من أبناء أهل خراسان، يذكر انهُ صاحب نحو وعربية، وخسر (غريب الحديث) توفي بمكة سنة ٢٢٤هـ ، ينظر، مختصر تاريخ دمشق، ص١٥/٢١.

(١٤٤) بحث الطبري وآراؤهُ، د. ناصر الدين ص٣٤.

(١٤٥) يُنظر ابن جرير الطبري وجهودهُ النحوية في تفسيرهُ، أمين بابكر محمد، إشراف: يحيى على محمد، ص٦٥.

(١٤٦) ينظر: الحمل على الظاهر ابتسام بدر عوض دراسة طبيقية من خلال تفسير ابن جرير الطبري ص ٥٨

(١٤٧) ينظر :الفرّاء ومذهبهُ في النحو واللغة، أحمد مكي الأنصاري ص٤٤١، ودراسة في النحو الكوفي د. أحمد الديرة ص٢٤٧.

(١٤٨) ينظر مجاز القرآن: لأبي عبيدة، ٢٥/١٥.

(١٤٩) ينظر معاني القرآن واعرابهُ للزجاج، ٩٨/١، ومصطلحات النحو الكوفي للخثران، ص٤٤.

(١٥٠) ينظر :الفرّاء ومذهبهُ في النحو واللغة، د.أحمد الديرة ص٢٩٤.

(١٥١) ينظر الامام الطبري في ذكرى مرور أحد عشر قرناً على وفاتهِ د. كاصد حسين الزيدي، ص١٨٨.

(١٥٢) سورة النساء, الآية: ١٢٤.

(١٥٣) ينظر جامع البيان للطبري، ٢٤٩/٩–٢٥٠.

(١٥٤) يُنظر المصطلح النحوي: د.أحمد عبد العظيم عبد الغني، ص٢–٣ ودراسة في النحو الكوفي أحمد الديرة، ص٢٠٧–٢٠٨.

(١٥٥) ينظر الطبري وآراؤه في النحو من خلال تفسيرهُ، د. ناصر الدين، ص٤٣.

(١٥٦) سورة الأنبياء، الآية: ٩٢.

(١٥٧) سورة المؤمنون، الآية: ٥٢.

(١٥٨) ينظر معاني القرآن للفرّاء، ٢١٠/٢.

(١٥٩) ينظر جامع البيان: للطبري ٤٠١/١٢وقال "وأولى القرائتين عندي بالصحة، قراءة من قرأ نصباً لإيثار العرب النصب"، و معاني القرآن للفراء: ٣٧٧/١.

(١٦٠) ينظر جامع البيان: للطبري ٦٤/١٩ ، ١٠٤/٢٢، ١١٣/٢٤...

(١٦١) جامع البيان: للطبري ١٤٨/١٤، ٢٩/١٨...

(١٦٢) ينظر الطبري وآراؤهُ في النحو، ناصر الدين، ص٧٥.

(١٦٣) ينظر الطبري وآراؤه النحوية، د. ناصر الدين ص٧٥–٧٦.

(١٦٤) همع الهوامع: للسيوطي ١٢١/٢–١٢٥ وينظر البحوث اللغوية: د. أحمد خطاب، ص١٧.

(١٦٥) همع الهوامع: للسيوطي ، ٢٥/١.

(١٦٦) ينظر جامع البيان: للطبري، ٢١٧/٣، ٩٤/٢١–٩٥–٩٦، ٤٤/٢٤، ١٩٣/١٥ وغيرها.

(١٦٧) ينظر جامع البيان: للطبري، ١٦٣/٥ وغيرها.

(١٦٨) ينظر دراسة في النحو الكوفي: لأحمد الديرة ص٢٦٦.

(١٦٩) ارتشاق الضرب من لسان العرب: لأبي حيان، ١٦٢١/٤.

[١٧٠] ينظر البحر المحيط، ٥٢٠/٢

وينظر تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، د.محمد بن عمار، ٨١٥/٢.

[١٧١] ينظر معاني القرآن للفرّاء ١٢/١، ٢٣٢ ومجالس ثعلب، لأبي العباس، ٤٣/١، ٣٥٩/٢.

[١٧٢] ينظر همع الهوامع: للسيوطي، ١١١/١.

[١٧٣] سورة هود، الآية: ٧٨.

[١٧٤] يُنظر، الفراء ومذهبهُ في النحو واللغة، للأنصاري ص٤٥٤ ودراسة في النحو الكوفي، أحمد الديرة ص٢٨٦-٢٨٧.

[١٧٥] ( ) ابي الاسود الدؤلي خزانة الادب للبغدادي ٥٦٧/٨

[١٧٦] معاني القرآن: للفرّاء ٣٣/١.

[١٧٧] ينظر جامع البيان: للطبري ١٠٨/٤-١٠٩.

[١٧٨] معاني القرآن: للفراء: ٢٣٥/١.

[١٧٩] سورة البقرة، الآية: ٤٢.

[١٨٠] ينظر جامع البيان: للطبري، ٢٥٥/١.

[١٨١] المصدر نفسه، ٢٤/٩.

[١٨٢] ينظر الفرّاء، مذهبه في النحو: للأنصاري ٤٤٢، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، د.محمد بن عمار درين ٨٢١/٢.

[١٨٣] دراسة في النحو الكوفي: أحمد الديرة، ص٢٦٢.

[١٨٤] سورة الملك، الآيتان: ٨-٩.

[١٨٥] ينظر جامع البيان للطبري ١٧٩/٢-١٨٠.

[١٨٦] ينظر: معاني القرآن: للفرّاء، ٥٢/١-٥٣.

[١٨٧] ينظر الفرّاء ومذهبهُ في النحو: للأنصاري، ص٤٤١.

[١٨٨] زيادة حروف المعاني عند النحويين: حسن هنداوي، ص٦، مجلة الدراسات اللغوية.

[١٨٩] ينظر معاني القرآن: للفرّاء ٢٤٤/١، ١٣٧/٣.

[١٩٠] سورة البقرة، الآية: ٣٨.

[١٩١] ينظر جامع البيان: للطبري ٨٨/١-٨٩.

[١٩٢] سورة البقرة، الآية: ٢٦.

[١٩٣] مجالس ثعلب: لأبي العباس ١٩١/١.

[١٩٤] ينظر جامع البيان: للطبري، ٤٣٠/١-٤٣١.

[١٩٥] ينظر المصدر نفسه، ٥٨/١٠، ١٠/٢٣ ينظر وفيهِ تفصيل أكثر، الطبري وآراؤه في النحو، ناصر الدين، ص٤٩-٥٠.

[١٩٦] معجم العين: للفراهيدي، ٢٦١/٣.

[١٩٧] ينظر: الفرّاء ومذهبه في النحو: للأنصاري ٤٤١.

[١٩٨] سورة الكهف، الآية: ٣٩.

[١٩٩] ينظر جامع البيان: للطبري ٢٦٥/١٥.

[٢٠٠] المصطلح النحوي: عوض حمد القوزي، ص٨٩-١٢٢.

[٢٠١] ينظر المصدر نفسه ص١٢٢

[٢٠٢] () سورة آل عمران: الآيات ١٤-١٥-١٦.

[٢٠٣] () ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ٢٦٨/٥، والتفسير الوسيط، للواحدي، ٤١٩/١

٢٠٤() آل عمران: ١٥.

٢٠٥() ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري ٢٥٩/٦ – ٢٦٠.

٢٠٦() ينظر: معاني القرآن، للفراء، ١٩٥/١-١٩٦.

٢٠٧() ينظر: معاني القرآن واعرابه، للزجّاج٣٨٤/١.

٢٠٨() ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ٢٦١/٦.

٢٠٩() ينظر: معاني القرآن، للفرّاء، ١٩٥/١-١٩٦.

٢١٠() ينظر: التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ٢٤٥/١.

٢١١() ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري ٣٤٣/١.

٢١٢() ينظر: معاني القرآن، للأخفش ٢١٢/١ – ٢١٣.

٢١٣() ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين، ٢٠٨/٤.

٢١٤() ينظر: تفسير الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي ٩٨/٢.

٢١٥() ينظر: التحرير والتنوير ابن عاشور ١٨٤/٣.

[٢١٦]() آل عمران: ١٠٢-١٠٤.

[٢١٧]() الحج: ١١.

([٢١٨]) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ٥٧٦/١٨.

([٢١٩]) التغابن: ١٦.

([٢٢٠]) آل عمران: ١٠٣.

([٢٢١]) ينظر: تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص١٤٢.

[٢٢٢]() ينظر: المصدر نفسه، ٥٩٨/١.

[٢٢٣]() سورة آل عمران: ١٠٣.

([٢٢٤]) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ٧٦/٧-٧٧.

([٢٢٥]) ينظر: معاني القرآن، للأخفش ٢٢٨/١.

([٢٢٦]) ينظر: التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور، ٧٤/٣٠-٧٥. وينظر: مغني اللبيب من كتب الاعاريب، لابن هشام النحوي ص٩١.

([٢٢٧]) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري٧٦/٧-٧٧.

([٢٢٨]) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني، ١٠٢/٢.

([٢٢٩]) ينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الاندلسي، ٢٩٣/٧.

([٢٣٠]) ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين ٤٤/٥.

([٢٣١]) سورة آل عمران، من الآية: ١٠٥.

([٢٣٢]) ينظر: القطع والائتناف، للنحّاس، ٤٤/٦

([٢٣٣]) ينظر: شرح تسهيل الفوائد، لابن مالك، محمد بن عبدالله الطائي ٣٦١/١.

([٢٣٤]) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبي حيان الاندلسي، ١٦٦/٣.

([٢٣٥]) سورة الأحزاب، من الآية: ٢٧.

([٢٣٦]) سورة آل عمران، الآيات: ١٠٨-١٠٩-١١٠.

([٢٣٧]) سورة آل عمران، الآية: ١٠٩.

([٢٣٨]) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ٦٧١/٥، وينظر: تفسير القرآن الكريم، لأبو الفداء إسماعيل ابن كثير ٩٣/٢.

([٢٣٩]) سورة آل عمران، الآية: ١٠٩.

([٢٤٠]) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري٩٩/٧-١٠٠.

([٢٤١]) ينظر: شرح الشواهد الشعرية في امهات الكتب النحوية :محمد حسن شراب،٤٥١/١

[٢٤٢] والبيت لعدي بن زيد من شعراء الجاهلية ١٩١٥/٣

(٢٤٣) الكناية : هو الضمير في اصلاح بعض النحويين ، ينظر : معاني القرآن ، للفراء ، ١١٧/١.

(٢٤٤) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ١٠٠/٧.

(٢٤٥) ينظر: معاني القرآن، للأَخفش ٢٢٩/١.

(٢٤٦) ينظر: معاني القرآن واعرابهُ، للزجاج، ٤٥٦/١.

(٢٤٨) آل عمران، الآية: ١٠٩.

(٢٤٩) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ١٠٠/٧.

(٢٥٠) سورة الطلاق، الآية: ١٢.

(٢٥١) رواه مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم، وغصب الأرض وغيرها، ٥٧/٥، رقم (١٦١٠).

(٢٥٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، ٤٨٨/١.

(٢٥٣) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي، ٣٢٣/٨.

(٢٥٤) سورة آل عمران، الآيات: ١٤٤-١٤٥-١٤٦.

(٢٥٥) ينظر: غريب القرآن، لابن قتيبة، ص١١٣، ومقاييس اللغة، لابن فارس، أحمد بن فارس ١٧/٥، المفردات للراغب الاصفهاني، ص٦٨١.

(٢٥٦) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس، ٧٧/٤، والمفردات للراغب الاصفهاني ص٥٧٥.

(٢٥٧) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري، ٩٦/٦-٩٧، وينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١٢٨/٢.

(٢٥٨) سورة آل عمران، الآيات: ١٤٥.

(٢٥٩) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري، ١٠٦/٦.

(٢٦٠) سورة آل عمران: الآية ١٤٥.

(٢٦١) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ٢٦١/٧.

(٢٦٢) سورة الروم، من الآية: ٦.

(٢٦٣) سورة الكهف، من الآية: ٨٢.

(٢٦٤) سورة النساء، من الآية ٢٤.

(٢٦٥) ينظر: معاني القرآن، للأخفش، ٢٤٦/١.

(٢٦٦) سورة النساء، من الآية ٧.

(٢٦٧) ينظر: المقتضب للمبرّد، ٢٣٣/٣.

(٢٦٨) ينظر: معاني القرآن واعرابه، للزجاج). ٤٥/٢

(٢٦٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٣٤٨/٥.

(٢٧٠) ينظر: الكتاب لسيبويه، ٣٨٢/١.

(٢٧١) ينظر: معاني القرآن واعرابهُ، للزجاج ١٩٣/٢.

(٢٧٢) ينظر: جامع البيان للطبري، ٢٦٢/٧.

(٢٧٣) ينظر: تفسير القرآن العزيز لابن زمنين، ٣٢٣/١.

(٢٧٤) ينظر: تفسير السمعاني، أبو المظفر، منصور.

(٢٧٥) ينظر: تفسير البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي، ١١٥/٢.

(٢٧٦) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، ٤٢٤/١. وينظر: الكتاب العزيز في اعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمذاني، ١٤٠/٢، وينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، ٢٩٨/١. وينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، حاشية الطيبي على الكشاف، لشرف الدين الطيبي٢٩٠/٤.

([٢٧٧]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢٢٧/٤، وينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ٤٠٠/٢، وينظر: تفسير الحداد المطبوع باسم التفسير الكبير للطبراني، كذا سماه المحقق والصواب أنه (كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل) للحداد اليمني ١٤٠/٢. وينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، الصوفي،

([٢٧٨]) ينظر: معاني القرآن للأخفش، ٢٣٤/١.

([٢٧٩]) سورة ص، الآية: ٤٧٨.

([٢٨٠]) ينظر: معاني القرآن واعرابهُ، للزجاج ٤٧٤/١.

([٢٨١]) ينظر: تفسير ابن المنذر: النيسابوري ٤١٨/١.

([٢٨٢]) سورة النحل، من الآية: ٨٨.

([٢٨٣]) سورة الروم، من الآية: ٦.

([٢٨٤]) سورة الروم، من الآية: ٦.

اهداف البحث

١-نيل رضوان الله تعالى بأن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى.

٢-التعريف بالطبري وابراز جهوده النحوية في بيان المعنى والسياق القرآني ومنهجه الذي سلكه في تفسيره للقرآن.

٣-دراسة تفسير الطبري وبيان ترجيحاته النحوية وموقفه في المسألة والوصول بها لبحث يفيد الباحثين واخراجها بما يخدم طلبة العلم .

الدراسات السابقة :

١-ابن جرير وجهوده النحوية في تفسير (جامع البيان) ، أمين بابكر محمد الأمين ،٢٠١٢م، وهدا البحث تناول الجهود النحوية للطبري .

٢-القراءات عند ابن جرير الطبري في ضوء اللغة والنحو احمد خالد ١٩٨٢م، وابرز هذا البحث الجهود النحوية للطبري من خلال القراءات القرآنية التي اوردها في تفسيره .

٣-تعدد التوجيه النحوي عند الطبري ، عبد المحسن احمد ، وهذا البحث تناول اسباب ومظاهر تعدد التوجيه النحوي لدى الطبري والذي سببه الاختلاف بين النحاة.

٤-الجهود اللغوية للباحثين العراقيين في دراسة الطبري (ت٣١٠ ه)،رسالة ماجستير يحيى عباس ، اشراف : ابراهيم رحمن حميد الاركي ، جامعة ديالى .

٥-الاساليب النحوية في تفسير الطبري (جامع البيان) دراسة تحليلية ، ياسمين خلف ، اشراف ، سيف الدين الفقراء ، رسالة دكتوراه مقدمة ٢٠١١م.

٦-التنبيه ان هنالك بعض ما نقل عن البصريين لم اجده في مصادرهم بل وجدتهم في مصادر الكوفيين والعكس صحيح .

٧-قله مصادر الكوفيين بالبصريين فقد تركز اعتمادنا على معرفة اقوال الكوفيين على الفراء في كتابه معاني القران ، اما قول (ثعلب) شيخ الكوفيين والكسائي لتعذر وصولها الينا فقد اعتمدت على مصادر البصريين وغيرها.

٨-دمج تفسير الطبري بين التفسير والنحو فهو لم يكن متخصص بالنحو فقط ونجد الكثير من الموضوعات الاخرى ، وكذلك نقله للشواهد الشعرية.

٩-نقل الطبري اقوال الكسائي وثعلب وقطرب واكثر هذه المصادر لم تصل الينا مما زاد من قيمه تفسيره في ايجاد هذه الآراء القيمة .

١٠- مصطلحات الطبري مصطلحات كوفيه والجزء الاخر بصرية الا ان اعتماده الاكثر على المصطلحات الكوفية.

١١- الطبري كان يأخذ المصطلحات التي يراها منسبة للنص القرآني والذي لا يخل من المعنى لذلك تراه يعارض كل من يقول بوجود حرف زائد في القرآن الكريم واستعمال الزيادة جائزة عنده ولكن قوله جاء للتأكيد عند تكرار حرف او لفظة في القرآن.

١٢- طريقة الطبري قريبة الى الفقه في نقاشاته للمسألة كونه فقيهاً ومحدثاً.

١٣- جعل الطبري النحو وسيلة له في شرح النص القرآني لتوضيح وعاني القرآن الكريم.

١٤- لاحظنا تقديم الطبري لأقوال السلف الصالح والرواية ثم بالدرجة الثانية النحويين .

١٥- تفسير الطبري اشتمل على لهجات عربية اصيلة لمجموعة من القبائل والتي لا نجدها في غير تفسير نحو (غاية الكلام – نسق) ،وغيرها لكنه ينتقي المفهوم والسلاسة وما كثر استعماله ليسهل فهمه ونطقه .

١٦- كان هدف الطبري اولاً واخراً توضيح النص القرآني وشرحه .

القرآن الكريم

١-اعراب القرآن وبيانه: لمحي الدين درويش (ت١٤٠٣ هـ)،غير مفهرس ،اليمامة، دار بن كثير ،دار الارشاد ،ط١٩٩٢،٣م.

٢-اعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن احمد مصطفى درويش (ت١٤٠٣ هـ)دار الارشاد للشؤون الجامعية ،سوريا / حمص ،ط٤، ١٤١٥ هـ

٣-اعراب القرآن: للدعاس احمد عبيد، احمد محمد حميدان ، اسماعيل محمود ، دار المنير ، دار الفارابي ،دمشق ،ط١ ، ١٤٢٥ هـ .

٤-اعراب القرآن : للأصبهاني ، اسماعيل بن محمد بن لفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الاصبهاني ، ابو القاسم ، الملقب بقوام السنة ، (ت٣٥٣ هـ)،ط١، ١٩٩٥م.

٥-اعراب القراءات السبع وعللها : الاصبهاني ابو جعفر محمد بن احمد بن نصير بن خالويه (ت٦٠٣ هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت / لبنان ، ١٣٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.

٦-احكام القرآن لابن الفرس الاندلسي ، ابو محمد عبد المنعم عبد الرحيم ،تح:ج١،ج٢،ج٣،طه بن علي بوسريح ،د. منجيه بن الهادي النضري السوايحي ، د. صلاح الدين بو عفيف ، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.

٧-احكام القرآن : الجصاص ، احمد بن علي ابو بكر الرازي الجصاص ، (ت٣٧٠ هـ) ، تح: محمد صادق القمحاوي ، دار احياء التراق العربي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

٨-اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ،محد الامين بن محمد مختار الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ) ، دار الفكر للطباعة ، بيروت / لبنان ، د. ط، ١٩٩٥م.

٩-اعراب القرآن ، اسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القريشي الطليحي الاصبهاني الملقب بقوام السنة (ت ٥٣٥ هـ) ،تح: د. فائز بن عمر المؤيد الرياض ، ط ١، ١٩٩٥م.

١٠- اعراب القرآن ، ابو جعفر النحاس احمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس ، وضع حواشيه عبد المنعم خليل ابراهيم ،ط١، ١٤٢١ هـ .

١١- احكام القرآن الكريم، ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمه الاردي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت ٣٢١ هـ)،تح :د. سعد الدين ، مركز البحوث الاسلامية التابع لوقف الديانة التركي / استانابول ، ط١ ، ١٩٩٥- ١٩٩٨م.

١٢- ايضاح الوقف والابتداء ، محمد بن قاسم بن محمد بن بشار ابو بكر الانباري (ت ٣٢٨ هـ) ، تح: محي الدين عبد الرحمن رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٠- ١٩٧١م.

١٣- اثر الاخفش في الكوفيين وتأثره بهم ، محمد بن عمار درين، الرياض ،جامعه الامام محمود بن اسعود الاسلامية ،٢٠٠٨م.

١٤- انباة الرواة عن انباء النجاة : جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٢٤ هـ)، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم دار الفطر العربي القاهرة ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٦م.

١٥- ابو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ، احمد مكي المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب ، القاهرة ، د.ط، ١٣١٤ هـ - ١٩٦٤م.

١٦- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان اثير الدين الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ)،تح: رجب عثمان محمد ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.

١٧- اسلوب الاستفهام في القرآن الكريم عرضه واعرابه: عبد الكريم محمود يوسف ،ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.،مطبعة الشام ، مكتبة الغزالية .

١٨- ادوات الاعراب : ظاهر شوكت البياني ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت / لبنان ، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥م.

١٩- اشارات الاعجاز ف مظان الايجاز ، بديع الزمان سعيد النورسي(ت ١٣٧٩ هـ) ،تح: احسان قاسم الصالحي ،ط٣، ٢٠٠٢م.

٢٠- اشارات الاعجاز ف مظان الايجاز اشارات الاعجاز ف مظان الايجاز، بديع الزمان النورسي ،ط٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.

٢١- ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم : ابو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢ هـ) د.ط ١٤٢١ هـ.

٢٢- اتحاف الفضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر : للبقاد شهاب الدين احمد بن محمد الدمياطي (ت ١١٧ هـ) ،تح: انس مهرة دار الكتب العلمية ،لبنان،ط٣، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.

٢٣- ايجاز البيان في معاني القرآن : محمود بن ابي الحسن بن الحسين النيسابوري ابو القاسم نجم الدين (ت٥٥٠ هـ)، تح: د. صنيف بن حسن القاسمي ، دار العرب الاسلامي ، بيروت ، ط١، ١٤١٥ هـ .

٢٤- اوضح المسالك في الفية بن مالك : عبد الله بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن يوسف ابو محمد ، جمال الدين ابن هشام (ت٧٦١ هـ) ،تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي ،دار الفكر للطباعة والنشر ، د.ط.

٢٥- اخبار النوحيين البصريين ،الحسن بن عبد الله الموزبان السريافي ، ابو سعيد (ت ٣٦٨هـ)،تح: طه محمد الزيني ،وغيرها د.ط، ١٣٧٣هـ – ١٩٦٦م.

٢٦- اثر اختلاف الاعراب في تفسير القرآن ، هديل محمد عطية ،٢٠٠٩م.

٢٧- اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الواحد الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ)،تح: علي محمد معوض ،دار الكتب العلمية ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م. الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات وبتيسيره تقضي الواجبات والصلاة والسلام على النبي الاكرم وعلى اله وصحبه الاخيار .فبعد رحلتي هذه خرجت بأهم النتائج واهم التوصيات

اهم النتائج :

١- تباينت مناهج المدرستين (البصرية والكوفية) في تفسير القرآن الكريم نتيجة اختلاف الاسس اللغوية والمنهجية لكل مدرسة .

٢- ادى الاختلاف في التأويل النحوي واللغوي بين المدرستين الى تنوع في تفسير الآيات مما اثرى المعنى التفسيري .

٣- اعتمد الامام الطبري على اراء المدرستين في تفسيره مما جعل جامع البيان مرجع شامل يعكس تعدد الآراء .

٤- كان الطبري يتوسع في ذكر الخلافات النحوية واللغوية بين البصريين والكوفيين وغيرهم ويختار احياناً رئياً دون اخر بناءاً على الدليل .

٥- في بعض المواضع مال الطبري الى الرائي البصري لقوته في القياس بينما في مواضع اخرى فضل الرائي الكوفي باستناده الى القراءات او اللغة العربية الفصيحة او الشواهد الشعرية.

٦- اظهرت ان الدراسة ان الخلاف بين المدرستين اظهر قد تنوعاً منهجياً يثري الفهم القرآني .

٧- تفسير الطبري كان وسيطاً يجمع بين الآراء مما يدل على موضوعية واعتماده على الادلة والتاريخية .

٨- بعض الخلافات النحوية ادت الى تباين في الفقه والاحكام الشرعية مما يظهر اهمية اللغة في استنباط المعاني الشعرية .

٩- من يريد جمع دراسة خاصة بنحو البصري والكوفي يرجع لتفسير الطبري فهو يعد اقدم واهم المصادر التي عنيت بهذا الجانب بالتحديد ومنها يمكن معرفة مصداقية المصادر الاخرى في النقل عنهم .

١٠- التنبيه ان هنالك بعض ما نقل عن البصريين لم اجد في مصادرها بل وجدتها في مصادر الكوفيين والعكس الصحيح .

١١- قلة مصادر الكوفيين مقارنه بالبصريين فقد تركز اعتمادنا على معرفة اقوال الكوفيين على الفراء في كتابه معاني القرآن ، اما قول (ثعلب) شيخ الكوفيين والكسائي لتعذر وصولها الينا فقد اعتمدت على مصادر البصريين وغيرها.

١٢- دمج تفسير الطبري بين التفسير والنحو فهو لم يكن متخصص بالنحو فقط ونجد الكثير من الموضوعات الاخرى وكذلك نقله لشواهد الشعرية.

١٣- نقل الطبري اقوال الكسائي وثعلب وقطرب واكثر هذه المصادر لم تصل الينا مما زاد من قيمه تفسيره في ايجاد هذه الآراء القيمة .

١٤- مصطلحات الطبري مصطلحات كوفية والجزء الاخر بصري الا ان اعتماده الاكثر على المصطلحات الكوفية .

١٥- الطبري كان يأخذ المصطلحات التي يراها مناسبة للنص القرآني والذي لا يخلو من المعنى لذلك نراه يعارض كل من يقول بوجود حرف زائد في القرآن الكريم استعمال الزيادة جائز عنده ولاكن قوله جاء لتأكيد عند تكرار حرف او لفضة في القرآن .

١٦- طريقة الطبري قريبة الى الفقه في نقاشاته للمسألة كونه فقهياً ومحدثاً .

١٧- جعل الطبري النحو وسيلة لهو في شرح النص القرآني لتوضيح معاني القرآن الكريم.

١٨- لا حضنا تقديم الطبري لأقوال السلف الصالح والرواية ثم بالدرجة الثانية النحويين .

١٩- تفسير الطبري اشتمل على لهجات عربية اصيلة لمجموعة من القبائل والتي لا نجدها في غير تفسير نحو (غاية الكلام – نسق) وغيرها لكنه ينتقي المفهوم والسلاسة وما كثر استعماله ليسهل فهمه ونطقه.

٢٠- كان هدف الطبري أولا واخراً توضيح النص القرآني وشرحه .